



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة سعيدة - د. مولاي الطاهر

قسم علم الاجتماع والفلسفة



مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر (L.M.D)

تخصص: فلسفة تطبيقية

موسومة بـ:

"خطاب حول المنهج مقارنة بين روني ديكارت وفرانسيس بيكون"

إشراف الأستاذ: أ.د عفيان محمد

إعداد الطالبة: زايد أمال

لجنة المناقشة:

الصفة	الجامعة	الإسم و اللقب
رئيسا	جامعة د . مولاي الطاهر	كريم محمد بن يمينه
مشرفا	جامعة د . مولاي الطاهر	عفيان محمد
مناقشا و ممتحنا	جامعة د . مولاي الطاهر	عمران صورية

السنة الجامعية: 1447/1448هـ - 2025/2026م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



2026

إهداء

إلى من كان دعاؤها سرّ قوتي، ونور دربي، وسند أيامي...
إلى أمي الحبيبة، أطل الله عمرها وأدامها تاجاً فوق رأسي.
وإلى من علّمني معنى الاجتهاد والصبر، وكان مثلاً للعطاء والتضحية...
إلى أبي العزيز، حفظه الله ورعاه.
إلى إخوتي وأخواتي، رفقاء الطفولة وسند الحياة، الذين شاركوني اللحظات الجميلة
والصعبة، وكانوا دائماً مصدر دعم ومحبة.
إلى زوجي الغالي، الذي كان حضوره قوةً وطمانينة، وشريكاً في رحلة التعب والنجاح، شكراً
لوقوفك إلى جانبي بكل حب ووفاء.
إلى صديقتي العزيزة* زينب عزيزي*، التي كانت خير رفيقة، وشاركتني تفاصيل هذا المشوار
بكل صدق وتشجيع.
وإلى جدتي الغالية وخالي العزيز، رحمهما الله رحمة واسعة، وجعل مثواهما الجنة. سيبقى
ذكركما حاضراً في قلبي، ودعاؤكما وذكرياتكما مصدر إلهام وقوة في حياتي.
وإلى كل أفراد عائلتي الكريمة، الذين أحاطوني بالمحبة والدعوات الصادقة
وكان لهم الأثر الكبير في وصولي إلى هذه اللحظة.
أهدي ثمرة جهدي وتخرجي هذا
راجيتاً من الله أن يكون بداية خير ونجاح دائم.
انتهت قصة كان
أبي سندها
وأمي بدعائها
وأنا بطلتها

الشكر

الحمد لله الذي وفقني لإتمام هذا العمل المتواضع، وأعانني على تجاوز مراحل الدراسة والبحث.

أتقدم بخالص الشكر وعظيم الامتنان إلى أستاذي المشرف، د. عفيان محمد الذي لم يخل علي بتوجيهاته العلمية القيمة ونصائحه السديدة، وكان خير معين لي في إنجاز هذه المذكرة.

كما أتوجه بجزيل الشكر والتقدير إلى أعضاء لجنة المناقشة المحترمين، الأساتذة عمران صورية "مناقشا" و الأستاذ كريم محمد بن يمينه "رئيساً"، على تفضلهم بقراءة هذا العمل وتقييمه، وما سيقدمونه من ملاحظات قيمة تنري هذا البحث.

وأخص بالشكر خالتي العزيزة التي كانت سنداً ودعماً لي طوال مسيرتي الدراسية، فكان لتشجيعها الأثر الكبير في مواصلة الطريق.

كما أتقدم بالشكر والامتنان إلى مفتش مادة الفلسفة، على دعمه وتوجيهاته القيمة التي كان لها أثر بالغ في تكويني العلمي والتربوي.

ولا يغوتني أن أتوجه بالشكر إلى زملائي الأساتذة والطلبة، الذين شاركوني مشوار العلم والمعرفة، وكانوا خير رفقة ودعم.

وأخص بالذكر أستاذي الفاضل "نوالي علي"، ولا ننسى بالذكر من ساعدني في هذا البحث العلمي الأستاذ والدكتور "حشلافي محمد" عرفانا بتفضلهم وتقديرنا لما قدموه لي من تشجيع ومساندة علمية ومعرفية.

كما أتوجه بخالص الامتنان إلى جدي وجدتي، اللذين كانا مصدر دعاء ومحبة وطمانينة، وإلى عمي عبد الكريم، تقديرًا لدعمه ومساندته وتشجيعه الدائم لي.

وفي الأخير، أهدي ثمرة هذا الجهد إلى كل من ماندني ولو بكلمة طيبة أو دعوة صادقة،
سائلاً الله التوفيق والسداد للجميع.



الصفحة	العنوان
—	إهداء
—	شكر
—	فهرس المحتويات
	مقدمة
أ	مقدمة
أ	الإشكالية
أ	اسباب اختيار الموضوع
ب	محتوى و هيكلية
ب	المنهج المتبع للمذكرة
ب	الدراسات السابقة
ج	صعوبات البحث
ج	آفاق البحث و أهدافه
	الفصل الأول: أصول و قواعد المنهج
1	تمهيد
2	المبحث الأول: شروط ميلاد النهضة العلمية
2	النهضة الفلسفية
4	النهضة العلمية
5	النهضة السياسية
7	المبحث الثاني: المنهج عند فرانسيس بيكون
7	مفهوم المنهج
8	خطوات المنهج التجريبي
10	الاستقراء
12	المبحث الثالث: مفهوم المنهج عند ديكارت
12	مفهوم المنهج

المقدمة

13	أوهام الحواس
15	الرياضيات و البداهة
17	خاتمة
الفصل الثاني: المنهج بين ديكارت و يكون	
19	تمهيد
20	المبحث الأول: الأورغانون الجديد فرانسيس بيكون
20	مفهوم الأورغانون و تطبيقاته
23	التجربة عند فرانسيس بيكون
25	المبحث الثاني: الشك المنهجي عند ديكارت
25	نقد الحواس
28	قواعد المنهج عند ديكارت
42	المبحث الثالث: المقارنة بين فرانسيس بيكون و رونه ديكارت
32	نظرية المعرفة بين ديكارت و فرانسيس بيكون
32	نظرية المعرفة بين ديكارت (العقلانية)
34	خلاصة
الفصل الثالث: الجوهر و المنهج بين ديكارت و يكون	
36	تمهيد
37	المبحث الأول: مفهوم الجوهر عند ديكارت
37	مفهوم الجوهر
38	علاقة النفس بالبدن
40	الكوجيتو الديكارتي
43	المبحث الثاني: الجوهر عند بيكون
43	نقد العقل عند بيكون
45	مفهوم المعرفة العلمية عند بيكون
49	الجوهر عند بيكون
51	المبحث الثالث: المنهج في الفلسفة الحديثة
51	المعرفة عند الصغار الديكارتيين
52	الإدراك بين ديكارت و بيكون

المقدمة

54	إبستيمي النقد عند ببيكون و ديكرات
57	خاتمة
	خاتمة
	قائمة المراجع
60	قائمة المراجع و المصادر
60	المصادر
60	المراجع
61	المعاجم و الموسوعات
61	المحلات
62	الموسوعات
63	الرسائل الاكاديمية و المحاضرات
63	المواقع الالكترونية

مقدمة:

إن القرن السابع عشر عاينَ تحولا جذريا إذ إنشق هذا التحول لأساس المعرفة ومناهجها حيث ظهر تيارين للفكر وهما رينيه ديكارت بمنهجته العلمي القائم على الشك المنهجي وفرانسيس بيكون بمنهجته التجريبي الذي يدعو إلى تصحيح العقل من أوهام الفكر وضبطه وهذا ما يدعو إلى العمل بالاستقراء. كل واحد منهما جاء على حدا ليؤسس قطيعة إبستمولوجيا وكلاهما يسعى إلى بناء منطلق تؤسس عليه المعرفة العلمية، ومن هنا تبرز أهمية المفارقات الموجودة بين هاذين التيارين، لأنهم وُصِفَا بمصدر الوجود وأساس بناء المنهج العلمي الحديث.

الإشكالية:

من هنا ننتقل بإشكالية محورية مفادها: على أي مبدأ إبستمولوجي ووجودي تأسس خطاب حول المنهج عند كل من ديكارت وبيكون وكيف ساهموا في ظهور العلم الحديث؟ وتنقسم هذه الإشكالية الرئيسية إلى مجموعة من التساؤلات الفرعية:

- أولا: ماهي الأسس التي إنطلق منها خطاب حول المنهج والأورغانون الجديد؟
- ثانيا: إلى أي مدى يعد الشك ونقد الأوهام نقطتي تكامل لتطهير العقل من الأوهام؟
- ثالثا: كيف أثر تصور الجوهر على المنهج والعكس؟

أسباب اختيار الموضوع:

أ. أسباب ذاتية:

اختياري لهذا الموضوع إنشغال معرفي منذ القدم حول المنهج في مساري الدراسي من هنا تولدت لدي رغبة ماسة في استتبار معنى المنهج في المسارين ومقارنتهما مقارنة تستحق البحث العميق في كلاهما.

ب. أسباب موضوعية:

تعود الأسباب الموضوعية لهذا الموضوع أهميته التاريخية البالغة لأنه يتناول جوهر تاريخي للحظة تأسيسية للمنهج العلمي الحديث على يد فيلسوفان "ديكارت وبيكون" إلى حتمية يفرضها السياق الراهن في فهم جذور مآزق إبستمولوجي.

محتوى وهيكلية:

ولدراسة هذه الإشكالية تم تقسيم هذا البحث إلى ثلاثة فصول رئيسية افتتاحها بمقدمة ونهايتها بخاتمة: الفصل الأول بعنوان [أصول وقواعد المنهج] يتضمن هذا الفصل ثلاث مباحث لكل مبحث ثلاثة مطالب. يتناول الجانب التاريخي لبداية ظهور الخطاب حول ما يسمى بالمنهج ويحلل قواعده عند الفيلسوف روني ديكارت وما هو دوره حيث يؤكد بأن العقل هو أساس الوجود.

ثم يليه الفصل الثاني جاء كرد من طرف بيكون على ديكارت معنون [المنهج بين ديكارت وبيكون] ويتضمن ثلاث مباحث لكل مبحث له مطلبين. هنا يحدث مقارنة بين ديكارت وبيكون حول مصدر الحقيقة ونشأة المعرفة ما هو منبعها هل من طرف الأورغانون الجديد لبيكون أم بواسطة الكوجيتو لرونيه ديكارت.

ليختم بفصل ثالث موسوم على النحو التالي [الجوهر والمنهج بين ديكارت وبيكون] ينقسم أيضا إلى ثلاث مباحث وكل مبحث له ثلاث مطالب، في هذا الأخير يوضح أن كلا الفيلسوفان ديكارت وبيكون ساهم في كيف يكون تطور العلم الحديث.

المنهج المتبع لهذه المذكرة:

اعتمدت هذه الدراسة على المنهج التحليلي المقارن الذي يقوم على تفكيك وتحليل الحجج التي برر بها كل من المنهج البيكوني عند فرانسيس بيكون والمنهج الشكي عند ديكارت وهذا بالاستعانة بالمنهج التاريخي لعدم السقوط في ثغرة المعاصرة والتزمت هذه الدراسة بالثبات والرصانة في تحليل المفاهيم وهذا بالطبع للدقة والموضوعية.

الدراسات السابقة:

حضي كل من ديكارت وبيكون بدراسات مكثفة منفردة منها ،دراسة ملاك شعيب -آليات الحجاج الفلسفي في مقال عن المنهج لرونيه ديكارت - ، دراسة عساس إلهام - نظرية المعرفة والأخلاق في الفكر الغربي الحديث - ، دراسة شماء سلامي -منهج إستقرائي بين فرانسيس بيكون وكارل بروير - لكن الدراسات المقارنة بين الخطابين من جهة تأسيس المنهج العلمي تحديدا تظل ضئيلة وأحيانا ما يستوجب التركيز على التناقض بين الكوجيتو والاستقراء دون الوقوف على ما يمكن التوصل

المقدمة

اليه وهو التكامل بينهما ،لهذا تسعى هذه الدراسة إلى استدراك الهوة عبر مقارنة جلها البنية النفاذة في كل خطاب .

صعوبات البحث:

واجهت هذه الدراسة عدة صعوبات من بينها :

صعوبة المقاربة التقابلية دون الميل إلى أحد التيارين، أما الصعوبة المفاهيمية كان هناك تدخل بين الوجود والابستمولوجيا عند كل فيلسوف وهذا يدعي الزامية اليقظة النقدية في كلتا التأويل

آفاق البحث وأهدافه:

أ-الآفاق:

إن طموح هذه الدراسة يفتح نطاق جديد للتفكير في تجاوز الصراع بين العقل والتجربة وتكييف نموذج معرفي متكامل مستنبط من دراسة نفاذة لآونة التأسيس كما تفسح المجال قُبالة دراسات وبحوث جديدة في مستقبلا تدرس فيه مقتضيات هذه الممارسة على إشكالات العلم التقني المستجدة في ظل مآزق بداهة العصر.

ب -الأهداف:

تحليل خطاب المنهج عند كلا الطرفين ليوصف بأنه كمشروع مبدئي متصل لقيام العلم الحديث.

تبيان أوجه التداخل والفروقات بين المنهج عند ديكرت وكذا المنهج عند بيكون.

مع استظهار الأثر المنهجي والمعرفي للتيارين على تجسيدات العلم المعاصر.



تمهيد

إن المنهج قضية من القضايا الكبرى التي شغلت الفكر الفلسفي الحديث ، بحيث يرتبط به للوصول إلى المعرفة الصحيحة واليقينية ، إلا أن في القرون القديمة الوسطى كان غياب للمنهج وهذا ما أدى إلى التراجع في الإبداع والتطور العلمي.

وعليه ظهور عصر التنوير أو ما يسمى بعصر النهضة العلمية يلزم من وجود مجموعة من المبادئ حيث هنا ظهرت كل من إسهامات أو إبداعات كل من الفيلسوفين فرانسيس بيكون وروني ديكارت ، الأول جاء بالمنهج المسمى بالمنهج التجريبي ووضع له مجموعة من الخطوات أما الثاني جاء بالمنهج الشكلي ووضع له قواعد ومبادئ وهذين التصورين كل واحد منهما أبدى رأيه فيه للوصول إلى المعرفة هل لبلوغها نستند إلى العقل أم إلى التجربة ؟

يهدف هذا الفصل إلى دراسة ماهي شروط ميلاد النهضة العلمية وتحليل مفهوم المنهج عند كلاهما ، وهذا من أجل الوصول إلى ما هو دور كل واحد منهما في بناء آفاق واسعة للبحث العلمي الحديث .

المبحث الأول : شروط ميلاد النهضة العلمية

1-1 النهضة الفلسفية

لم يكن انتقال الفكر الإنساني من العصور الوسطى إلى العصر الحديث مجرد تطور تدريجي بل كان تحولا جذريا مس نظرة الإنسان إلى ذاته والعالم من حوله ففي ظل هيمنة الفكر اللاهوتي خلال القرون الوسطى كان العقل مقيدا بسلطة الدين والتقليد الأمر الذي جعل المعرفة تدور في إطار مغلق لا يسمح بالتجديد أو النقد غير أن هذا الوضع بدء يتصدع مع بزوغ ما عرف بعصر النهضة حيث شهدت أوروبا يقظة فكرية عميقة أعادت الاعتبار للإنسان بوصفه كائنا عاقلا قادرا على الفهم والإبداع مما أدى إلى بروز النهضة الفلسفة مجرد تأملات خاضعة للسلطة بل أصبحت بحثا حرا يسعى إلى اكتشاف الحقيقة اعتمادا على العقل والتجربة وقد ساهم في هذا التحول عدد من المفكرين من بينهم فرانسيس بيكون الذي دعا إلى المنهج التجريبي وروينه ديكارت الذي أسس للمنهج العقلي فكان كل منهما يمثل وجها من وجوه هذا التحول الكبير وعليه فان النهضة الفلسفية لم تكن مجرد دعوة إلى التراث القديم بل كانت انطلاقة جديدة نحو بناء معرفة حديثة تقوم على الحرية والعقل غير إن هذا التحرر لم يكن كافيا في حد ذاته لتأسيس معرفة يقينية بل ظل في كثير من جوانبه مجرد مرحلة انتقالية تفتقر إلى منهج واضح يضمن بلوغ الحقيقة ومن هنا برزت الحاجة إلى تأسيس فلسفة جديدة تتجاوز مجرد إحياء الماضي أو نقده نحو بناء معرفة تقوم على أسس عقلية صارمة هذا ما أدى إلى ظهور الفلسفة الغربية الحديثة مع رنيه ديكارت "أدى تطور الفكر الفلسفي إلى بروز الفلسفة الحديثة والتي تناولت مسائل الوجود والعالم والألوهية بطرق متعددة من خلال هذا التقدم واستمرت الأفكار الإيلية في التأثير في الفلاسفة الحديثين مما أسهم في توجيه النقاشات الفلسفية حول طبيعة الواقع"¹

(1) د.سعد عطية سعد عبد الصمد غلمش -المدرسة الإيلية وأثرها في الفلسفة الغربية الحديثة -جامعة الأزهر -العدد الثاني والعشرون -ديسمبر

الفصل الأول: أصول و قواعد المنهج.

أي أن تطور التفكير الفلسفي عبر الزمن أدى إلى ظهور مرحلة جديدة هي الفلسفة الحديثة ،التي لم تكتف بالموضوعات التقليدية بل أعادت طرح قضايا كبرى مثل الوجود والعالم والألوهية بأساليب متعددة ومناهج مختلفة كما تؤكد أن الأفكار التي ظهرت في الفلسفات السابقة لم تختفي بل إستمرت في التأثير داخل الفلسفة الحديثة حيث ساهمت في توجيه النقاشات الفكرية واغنائها ومن ثم فإن الفلسفة الحديثة ليست قاطعة تامة بل هي امتداد وتطور له اذ تستفيد من التراث الفلسفي القديم وتعيد صياغته في ضوء مناهج جديدة مثل المنهج العقلي عند رونييه ديكارت والمنهج التجريبي عند فرانسيس بيكون فقد ارتبطت الفلسفة الحديثة بظهور روح علمية تجريبية جعلت من الملاحظة والتجربة معيارين اساسيين للحقيقة وهو ما ادى الى اعادة النظر في مصادر المعرفة وحدودها ومن هنا برزت النزعة الانسانية التي اعادت الاعتبار للإنسان باعتباره ذاتا مفكرة وفاعلة قادرة على فهم العالم وتفسيره انطلاقا من قدراته العقلية لا من سلطة خارجية مفروضة " ونحن سنقف عند هذا الاخير اي رونييه ديكارت باعتباره احدث ثورة عقلية في الفكر البشري وخاصة الأوروبي المسيحي حتى صار يلقب بمفجر العقلانية في أوروبا"² و هنا يظهر الدور الحاسم الذي اصطلح به الفيلسوف رونييه ديكارت في احداث قطيعة اistemولوجية مع الفكر التقليدي حيث اسس للثورة عقلية نقلت الانسان من مرحلة الخضوع للسلطة و المعرفة الموروثة الى مرحلة الاحتكام إلى العقل و المنهج مما ادى الى احداث ثورة عقلية داخل الفكر الاوروبي فقد جاء بموقف نقدي يقوم على الشك المنهجي و هو شك لا يرمي الى الهدم بل الى البحث عن يقين ثابت و من هنا ادرك ان الادراك الانساني اذ لم يتحرر من قيود العادة و التقليد سيظل غارقا في سبات عميق اي في حالة من الجمود الفكري و العجز عن انتاج المعرفة مما جعله مؤسسا للعقلانية الحديثة و ممهدا لقيام العلم.

(²) د .خوني ضيف الله ،الأستاذ لخضر حميدي -دراسات وأبحاث في الفلسفة الغربية الحديثة والمعاصرة -دار صبحي للطباعة والنشر -

الجزائر -الطبعة الأولى 2014 ص14

1-2 النهضة العلمية:

لم يكن التحول الذي عرفه الفكر الاوروبي في بداية العصر الحديث مجرد تطور في ادوات المعرفة او تراكم بسيطاً للاكتشافات العلمية بل كان انقلاباً جذرياً في طريقة فهم الانسان للعالم و مكانته داخله فقد خرج الانسان تدريجياً من عالم تهيم عليه التفسيرات الميتافيزيقية و السلطة التقليدية الى عالم جديد يعاد لافيه بناء الحقيقة على اسس عقلية و تجريبية صارمة و في قلب هذا التحول برزت النهضة العلمية بوصفها لحظة تأسيسها اعادت تعريف معنى العلم ذاته و جعلت من الطبيعة موضوعاً للفهم الدقيق بدل التأمل الغامض بحيث تعد النهضة العلمية هي الحركة الفكرية ظهرت في اوربا ما بين القرنين 16 و 17 قامت على اعتماد المنهج العلمي القائم على الملاحظة و التجربة بدلاً من التفسير التقليدي يعرف العلم "بأنه بدأ حينما -و حيثما- عاهد الناس الى حل العديد من معضلات الحياة صحيح ان هذه المحاولات الاولى لم تكن الا وسائل لتحقيق اغراض وقتية و لمنها كانت كافية لبداية العلم "¹ هذا يدل على ان نشأة العلم لم تكن حدثاً مفاجئاً او وليد لحظة تاريخية محددة بل كانت عملية تدريجية بدأت منذ ان واجه الانسان مشكلة الحياة اليومية و سعى الى ايجاد حلول لها فكلما اعترضت الانسان صعوبات تتعلق بالبقاء او التنظيم او الفهم لجأ الى التفكير و التجربة محاولاً تجاوز تلك العقبات بواسطة وسائل بسيطة تتناسب مع مستوى معارفه .

صحيح ان هذه المحاولات الاولى لم تكن ترقى الى مستوى العلم المنهجي المنظم كما نعرفه اليوم اذ كانت في الغالب ذات طابع عملي و مرتبطة بتحقيق اغراض انية و مباشرة و لم تكن قائمة على اسس نظرية او منهجية دقيقة و مع ذلك ان اهميتها تكمن في كونها شكلت البذرة الاولى لنشوء التفكير العلمي لأنها اعتمدت على الملاحظة التجربة و التكرار و هي عناصر اساسية في بناء المعرفة العلمية و من هنا يمكن القول ان هذه الجهود البدائية رغم بساطتها و ارتباطها بالحاجات الوقتية كانت كافية لتمهيد الطريق امام تطور العلم لاحقاً حيث تحولت مع مرور الزمن الى معارف اكثر تنظيماً و نسقاً و اسهمت في الانتقال من التفكير العفوي الى التفكير العلمي القائم على المنهج و البرهان بحيث نشأت هذه النهضة وفق ظروف تمثلت في "تأثير النهضة الفكرية" و ذلك من خلال مساهمة النهضة الفلسفية في تحرير العقل و تشجيع التفكير النقدي بالإضافة الى "ضعف سلطة الكنيسة" و ذلك بتراجع تأثير

¹ جورج سارتون -تاريخ العلم -تر محمد خلف الله - مصطفى الأمير وآخرون - المركز القومي للترجمة -الجزء الأول -القاهرة 2010

الفصل الأول: أصول و قواعد المنهج.

التفسيرات الدينية على المعرفة العلمية كما نجد ايضا "اختراع الطباعة" التي ساعدت على نشر المعرفة و تبادل الافكار " فللطباعة فضل عظيم في طباعة الكتب والمخطوطات القديمة واعادة نشرها مع طباعة الصحف التي كانت تنشر الاوامر والتعليمات الحكومية"² واخيرا "والاكتشافات الجغرافيا التي وسعت افاق الانسان ودفعته الى التساؤل عن العالم ومن بين اهم خصائص هذه النهضة نجد الاعتماد على التجربة بحيث اصبحت التجربة اسا المعرفة العلمية وكذلك استخدام الرياضيات عن التعبير عن الظواهر الطبيعية بلغة رياضية دقيقة بالإضافة الى المنهج العلمي و ذلك من خلال القيام بالملاحظة ثم الفرضية ثم التجربة ثم الاستنتاج و رفض النظريات الغير مثبتة علميا مما ادي ظهور العلم الحديث و تطور التكنولوجيا و تغيير نظرة الانسان للكون و تعزيز دور العقل و التجربة و من ابرز علماء هذه النهضة نجد : غاليلي غاليلوس الذي اعتمد على التجربة و دعم نظرية دوران الارض بالإضافة الى اسحاق نيوتن الذي وضع قوانين الحركة و اكتشف قانون الجاذبية و نجد ايضا نيكولاس كوبرنيكوس الذي اقر بمركزية الشمس بدل الارض و في الاخير تعد النهضة العلمية نقطة انطلاق العلوم الحديثة.

1-3 النهضة السياسية:

لم تكن الساسة عبر التاريخ مجرد تنظيم اداري لشؤون المجتمع بل كانت دائما مرآة تعكس طبيعة الانسان و رؤيته للسلطة و الحرية و العدالة غير ان اوربا منذ اواخر العصور الوسطى عرفت تحولا جذريا في هذا التصور حيث بدأت تشكل ملامح فكر سياسي جديد يقطع مع التصورات التقليدية التي كانت تربط السلطة بالإرادة الالهية و تمنح الحاكم شرعية لا تناقش ،هذا ما ادى الى ظهور النهضة السياسية كالتعبير عن يقظة عقلية وفكرية عميقة اعادت النظر في اسس الحكم ومشروعية الدولة فانتقل التفكير السياسي من الخضوع للسلطة الى مساءلتها ومن الطاعة المطلقة الى فكرة العقد الاجتماعي وحقوق الانسان وقد تزامن هذا التحول مع بروز العقلانية الحديثة وتراجع سلطة الكنيسة وصعود الدولة القومية مما مهد لولادة مفهوم جديد للسياسة يقوم على الانسان بوصفه مصدر الشرعية وهكذا لم تعد السياسة مجرد ممارسة للسلطة بل اصبحت مجالا للنقاش الفلسفي حول الحرية والقانون والعدالة بحيث تعتبر النهضة انها مجموعة من التحولات الفكرية والمؤسسية التي عرفها الفكر السياسي في اوربا بين القرن 14 والقرن 18 والتي ادت الى ظهور الدولة الحديثة بحيث "ربط ميكيافيلي السياسة بالتاريخ وجعل

⁽¹⁾ حليوش رقية - دور الحركة الإنسانية في التطور الفكري السياسي والتاريخي في عصر النهضة -مجلة المعيار -العدد 3- السنة 2023

الفصل الأول: أصول و قواعد المنهج.

تجارب الماضي وخاصة ما تعلق بالتاريخ الروماني مصدرا مهما من اجل فهم واستقراء التجارب بعيدا عن المثالية والقيم الاخلاقية ¹ وهذا ما يؤكد على رؤية ميكافيلي حول ان فهم السياسة عنده لا يتم عبر الافكار المثالية او القيم الاخلاقية المجردة بل عبر العودة الى التجربة التاريخية الواقعية لذلك نجده يربط السياسة بالتاريخ ربطا وثيقا بمعنى ان الاحداث السياسية في الواقع يمكن تفسيرها واستيعابها من خلال ما وقع في الماضي حيث ان ميكافيلي لا ينظر الى التاريخ كحكاية فقط بل كمختبر للتجربة السياسية يمكن من خلال استخراج قواعد عامة تساعد الحاكم او السياسي على اتخاذ قرارات واقعية وفعالة فهو يدعو الى الاستقراء اي اطلاق وقائع تاريخية محددة للوصول الى استنتاجات حول طبيعة الحكم والسياسة كما يتعد عن المثالية الاخلاقية التي تربط السياسة بما يجب ان يكون من قيم مثل العدالة المطلقة او الفضيلة ويركز بدل ذلك على ما هو كائن بالفعل في الواقع السياسي من اهم عوامل ظهور النهضة السياسية نجد "انهيار النظام الاقطاعي" وهو ما ادى الى ظهور طبقات جديدة مثل البرجوازية في اوروبا وانتشار العقلانية وعودة الاهتمام بالفلسفة اليونانية والرومانية تحت شعار تطور العلم والفكر بالإضافة الى ضعف سلطة الكنيسة والتي بدأت تتراجع امام الدولة القومية وتأثير الكشوفات الجغرافية والتي ادت الى توسع اقتصادي وظهور ثروات ساعدة في بناء الدولة الحديثة بحيث انها تميزت (النهضة السياسية) بعدة خصائص اساسية اهمها الانتقال من الحكم الديني الى الحكم المدني وظهور فكرة الدولة القومية اضافة على ذلك ترسيخ مفهوم الدستور والقانون وبرز مفهوم المواطنة " فان عصر النهضة بالتحويلات الاقتصادية والاجتماعية التي عرفها كان قد فرض عليه تنظيما جديدا للسلطة السياسية ففي هذا العصر بات كل ما يفعله الملك يخضع لنوع من التحضير داخل مجالسه " ² هذا يدل على انه بعد هذه النهضة اصبح الحكم اكثر تعقيدا وتنظيما اي ان قرارات الملك تحضر وتناقش داخل دوائر الحكم قبل تنفيذها وهذا ما يعكس بداية الانتقال من الحكم الشخصي المطلق الى الحكم اكثر تنظيما يعتمد على التخطيط والمؤسسات اذ نقلت البشرية من مرحلة الحكم الطلق الى مرحلة الحكم القائم على العقل والقانون.

² الفكر السياسي في عصر النهضة والدولة الوضعية - 21/05/2007 ص

المبحث الثاني :المنهج عند فرانسيس بيكون

2-1 مفهوم المنهج :

شهد الفكر الانساني في بداية العصر الحديث تطورا جذريا في رؤيته للمعرفة بحيث لم يعد العقل يكتفي بالتأملات المجردة بل اصبح يسعى الى الوصول الى المعرفة القائمة على اسس علمية دقيقة بحيث يعتبر فرانسيس بيكون من بين اهم فلاسفة هذا العصر وذلك من خلال مبادرته في تأسيس مناهج عدة بحيث يعرف النهج على انه مجموعة المبادئ والاسس الفكرية التي توجه التفكير وتنظم عملية الاستدلال للوصول الى نتائج سليمة ،فهو عبارة عن القواعد والخطوات المنظمة التي يعتمدها الباحث او المفكر للوصول الى نتائج مضبوطة فمن بين اهم المناهج التي اسسها فرانسيس بيكون نجد المنهج التجريبي "حيث يقوم الباحث باختبار صحة بعض الفروض العلمية"¹ وذلك من خلال الاعتماد على الملاحظة والتجربة المنظمة لاكتشاف القوانين العامة للطبيعة بدلا من الاعتماد على القياس العقلي اي ان المعرفة الحقيقية لا تأتي من العقل وحده بل من الاتصال المباشر بالطبيعة وجمع البيانات والمعطيات الحسية ثم تحليلها ،فالباحث عن دراسة لظاهرة معينة فان لا يصل مباشرة الى الحقيقة بل يضع اولا الفرضيات اي تفسيرات مؤقتة او حلول محتملة ثم يتحقق منها عمليا من خلال التجربة وهذا ما يجعل المعرفة العلمية دقيقة وموثوقة . "فالعلم الصحيح عنده هو القائم على التجربة والملاحظة"² بحيث يرى بيكون ان العلم الحقيقي لا يمكن في التفكير العقلي المجرد فقط بل يجب الاعتماد على الواقع المحسوس لذلك جعل اساس العلم يعتمد على عنصرين رئيسيين وهما الملاحظة اي مشاهدة الظواهر الطبيعية كما في الواقع والتجربة اي :التدخل في الظاهرة واعادتها في ظروف معينة لمعرفة اسبابها . "فقد ادرك فرانسيس بيكون ضرورة المنهج في المعرفة وضرورة وضع ادوات للعقل ومن ذلك قوله ليس لليد وحدها ولا للعقل وحده اي قدرة تذكر انما يجري العمل بالأدوات والعدد التي تحتاجها الفكرة بقدرها تحتاجها اليد"³، ومن هنا

(¹ د.أحمد بدر -أصول البحث العلمي ومناهجه - المكتبة الأكاديمية د.ط.ت ص32

(² زازوي موفق -أصول المنهج التجريبي عند ابن خلدون مجلة الآداب واللغات العدد العاشر مارس 2006 ص 30

(³ انظر: المحاضرة الثانية -المنهج التجريبي عند فرانسيس بيكون موقع تاريخ الأربعاء 11مارس

الفصل الأول: أصول و قواعد المنهج.

دركت الفكرة الاساسية عند فرانسيس بيكون والتي تنص على ان المعرفة لا تأتي فقط من التفكير العقلي المجرد او من العمل اليدوي وجده بل يجب ان تكون هناك ادوات فقد ادرك (بيكون) ان المنهج هو ما يوجه العقل لكي يصل الى المعرفة بشكل صحيح ومنظم وان العقل يحتاج الى ادوات مثل: التجربة والملاحظة...

والمنهج العلمي والمقصود بمقولته هو ان العمل المعرفي لا يقوم على اليد او العقل فقط بل يحتاج الى ادوات مادية وفكرية تساعد الفكر تماما كما تساعد اليد في العمل اي ان التفكير ليس مجرد قدرة ذاتية بل هو في حاجة الى ادوات وتقنيات تزيد من فعاليته وتساعد على بلوغ الحقيقة وهذا لا يغنينا عن ان منهج فرانسيس بيكون "الاستقراء والتجريب" يعتبران وجهان لعملة واحدة ولا يمكن ان يعمل واحدة بكفاءة دون الاخر، حيث ان الاستقراء يعتبر مكمل للتجريب وذلك لأنه هو الميزان الذي يزن نتائج هذه التجربة، فالمنهج الاستقرائي هو الطريقة التي يبدأ فيها الباحث بجمع الملاحظات والبيانات والملاحظات الجزئية ثم يستخلص منها استنتاجات عامة او قواعد علمية بهدف الوصول الى قوانين عامة "فهو عبارة عن ذلك الاستدلال التصاعدي الذي ينطلق فيه الباحث في دراسة لظاهرة معينة من جزئياتها وصولا الى كلياتها ومن خصوصياتها الى عمومياتها"⁴ ومن هنا نفهم طبيعة الاستدلال لاستقرائي فالباحث يبدأ بملاحظة ظواهر جزئية اي: حالات فردية محددة ثم من خلال جمع هذه الجزئيات والمقارنة بينها ينتقل الى الاستنتاج قاعدة عامة او قانون شامل اي يأخذ من التفاصيل الصغيرة ومن خلالها يبني صورة كلية عامة تشمل الظاهرة بأكملها فيتحول من الخصوصي الى العام حيث يتبنى بيكون منهج تجريبي استقرائي يقوم على دراسة الظواهر من خلال الملاحظة والتجربة "فيعرف بانه يعتمد على الحواس والتجريب ويبدأ من جزئيات ليخرج بنتيجة كلية هي قانون من قوانين الطبيعة"⁵ اي ان الباحث يلاحظ الظواهر من خلال الحواس المباشرة ويعتمد على التجربة (انه يكرر ويختبر الظروف يبدأ من الملاحظة للأشياء الصغيرة وبعد تحليلها واستنتاج العلاقات بينها يصل الى: نتيجة كلية وهي القانون الذي يحكم الظواهر في الطبيعة .

2-2 خطوات المنهج التجريبي:

⁽⁴⁾ انظر : د.مداحي محمد -محاضرات في مقياس منهجية البحث العلمي -ص54 تاريخ 11مارس

⁽⁵⁾ شماء سلامي -منهج استقرائي بين فرانسيس بيكون وكارل بروير -مذكرة ماستر تخصص فلسفة عامة يوم 2022/06/27

الفصل الأول: أصول و قواعد المنهج.

شهد الفكر الإنساني تطوراً كبيراً في طرق البحث عن الحقيقة مما يجعله يتساءل من اسباب الظواهر الطبيعية التي تحيط به حيث انتقل من الاعتماد على التأملات الفلسفية المجردة الى تبني مناهج علمية قائمة على الملاحظة الدقيقة والتجربة المضبوطة هذا ما ادى الى ظهور المنهج التجريبي والذي يعد اداة للتمييز بين الراي والحقيقة والاعتقاد والبرهان ،يمثل هذا المنهج الطريق الملكي نحو المعرفة العلمية الموثوقة وهو حجر الزاوية في العلوم الطبيعية والسلوكية يهدف الى اختبار الفرضيات والوصول الى قوانين تفسر الظواهر و تتنبئ بها بحيث ان اهمية ذا المنهج لا تقتصر على المختبرات فقط بل تمتد الى حل المشكلات اليومية واتخاذ القرارات القائمة على الادلة ويعرف هطا المنهج على انه طريقة علمية تعتمد على الملاحظة والتجربة لدراسة الظواهر بحيث ينطلق الباحث من الجزئيات للوصول الى قوانين عامة "ان التجريب هو اخضاع الانكار الى اختبار الاحداث "¹، وهذا ما يدل على ان الافكار او الفرضيات التي تطرح ليست مجرد تصورات نظرية او تخمينات عقلية بل يجب ان تخضع لاختبارات عملية من خلال هذه الطريقة يمكن التحقق من مدى صحتها في الواقع ويمكن معرفة ان كانت قادرة على تفسير الظاهرة اولا .

"تعتبر عناصر المنهج التجريبي (الملاحظة ،الفرض، التجريب)من افضل خطوات البحث لأنها تعتمد بالأساس الأول على الملاحظة والتجربة العلمية لمعرفة الحقائق وسن القوانين عن طريق التجارب "²

من خلال هذا يتضح ان المنهج التجريبي يعتمد على الملاحظة كأول خطوة اذ يقوم الباحث بتوضيح ان المنهج التجريبي يعتمد على الملاحظة كأول خطوة لأنه يقوم بمراقبة الظاهرة بدقة باستخدام الادوات العلمية كما يقوم هذا الباحث "بجمع الحقائق التي تساعد على تبين المشكلة عن طريق استخدامه الحواس السمع و البصر والشم و الشعور و الذوق "³ وهذا يعني ان الباحث يبدأ في جمع الحقائق والمعلومات التي تساعد على فهم وتحديد المشكلة التي يبحث فيها ويستعين في ذلك على حواسه الخمس التي تعتبر الوسيلة الاساسية التي تساعد على رصد الظاهرة بشكل مباشر ودقيق مما يمكن الباحث من بناء فهم واضح للمشكلة قبل الانتقال الى مراحل البحث الاخرى اما الخطوة الثانية تتمثل في

⁽¹⁾ د -أسماء عجاني -منهج البحث التجريبي في علم النفس -مجلة التمكين الاجتماعي المجلة الأولى -العدد الرابع -ديسمبر 2019

⁽²⁾ د.سالم محمد سالم العماري المعمري خطوات المنهج التجريبي مجلة التربية العدد 03 ديسمبر 2017

⁽³⁾ عصمان العجيلي وعياد سعيد البحث العلمي أساليبه وتقنياته - منشورات جامعة الزاوية ليبيا -2013 ص171

الفصل الأول: أصول و قواعد المنهج.

الفرضيات وهي "التوقعات والتخمينات للأسباب التي تكمن خلق الظاهرة والعوامل التي ادت الى بروزها وظهورها بهذا الشكل"⁴ وهذا يدل على ان التوقعات والتخمينات تعد المرحلة

الاساسية والمهمة في بناء المعرفة العلمية ضمن المنهج العلمي التجريبي ،لأنه لا يكتفي الباحث بملاحظة الظواهر فقط بل يسعى الى تفسيرها من خلال اقتراح فرضيات عقلية ممكنة اي لا تكون هذه التخمينات عشوائية بل تقوم على اسس فكرية منظمة تستند الى المعطيات المتوفرة حول الظاهرة .

كما تهدف إلى الكشف عن الاسباب والعوامل التي ادت الى ظهور الظاهرة بهذا الشكل وتعد هذه المرحلة خطوة ضرورية واساسية تمهيدية قبل الانتقال الى التجريب والتحقق من صحة الفرضيات المقترحة اذ يتم اختبار هذه التوقعات ميدانيا او مخبريا للتأكد من مدى مطابقتها مع الواقع .

2-3 الاستقراء:

في مستهل العصر الحديث خاض الفكر الانساني مرحلة حاسمة من التحول حيث لم يعد الاكتفاء بالمناهج العقلية المجردة قادرا على تفسير تعقيد الظواهر الطبيعية او تحقيق التقدم العلمي المنشود فقط هيمنت لقرون طويلة فلسفة ارسطو القائمة على القياس و المنطق الصوري والتي اسهمت في بناء نسق فكري متماسك الا انها ظلت بعيدة عن التجربة الحية للطبيعة هذا ما ادى الى الحاجة لمنهج جديد يعيد الاعتبار للملاحظة والتجربة بوصفهما اساسا لكل معرفة علمية حقيقية هذا ما ادى الى ظهور مشروع فرانسيس بيكون بوصفه ثورة منهجية تهدف الى اعادة تأسيس المعرفة على اسس جديدة فلم يكن بيكون مجرد ناقد للمناهج القديمة بل كان صاحب رؤية اصلاحية شاملة تسعى الى تحرير العقل من القيود سواء كانت تقاليد فلسفية موروثة او اوهاما متجذرة في طبيعة التفكير الانساني وقد ادر كان ان الخطأ لا يمكن فقط في النتائج بل في الادوات التي تستخدمها للوصول الى المعرفة ولذلك جعل من نقد العقل ذاته نقطة انطلاقا لبناء منهج علمي جديد ، ينطلق بيكون من فكرة اساسية مفادها ان الطبيعة لا تفهم من خلال التأمل المجرد بل من خلال استنطاقها عبر التجربة المنظمة ومن هنا جاء تأكيدها على الاستقراء "فاستبدل نموذج التفكير القياسي الصوري نموذجا جديدا قوامه الملاحظة والتجربة"¹ اي ان بيكون قام بتحويل طريقة التفكير من نموذج مختلف يعتمد على الملاحظة الدقيقة والتجربة بمعنى انه بدلا من

⁴ الجابري ، محمد عابد المنهاج التجريبي وتطور الفكر العلمي دار النشر المغربية ص85

¹ الشيخ كامل محمد عريضة -فرانسيس بيكون فيلسوف المنهج التجريبي الحديث - دار الكتب العلمية بيروت لبنان -الطبعة الأولى -

الفصل الأول: أصول و قواعد المنهج.

الاعتماد على الاستنباطات من مبادئ عقلية ثابتة قام بالتركيز على جمع بيانات من الواقع ثم بناء المعرفة من خلال تحليل تلك الملاحظات كما اعتبر منهج الاستقراء منهج تصاعدي ينطلق من الجزئيات الى الكليات ولكن ليس في صورته البسيطة او العفوية بل في شكل منهج دقيق يقوم على الملاحظة المنظمة والتجريب المقصود والتحليل النقدي للمعطيات فالعلم في نظره لا يبنى دفعة واحدة بل يشكل تدريجيا من خلال تراكم الخبرات وتصحيح الاخطاء فقد ادراك "يكون" ان الوصول الى الحقيقة لا يتوقف فقط على اعتماد الملاحظة والتجربة بل يقتضي اولا تحرير العقل من الشوائب التي تعيق عمله ومن هنا قسم منهجه الاستقرائي الى جانبين متكاملين جانب سلبي نقدي وجانب سلبي نقدي وجانب ايجابي بنائي بحيث يمكن بناء معرفة صحيحة دون ازالة العوائق التي تشوه الفهم فيهدف الجانب السلبي النقدي الى تنقية العقل من الاخطاء والاهام التي تمنعه من ادراك الحقيقة يقول بيبكون : "ثمة اربعة انواع من الاهام تحدد بالعقل البشري ولقد قيضت لكل منها اسما بغرض التمييز بينها"² ؛ تتلخص اهام العقل عند بيبكون في "اهام القبيلة" والتي تتمثل في الاخطاء المشتركة بين جميع البشر وسببها طبيعة الانسان نفسه بحيث تجعل الانسان يتسرع في اصدار احكام ويقوم بالتعميم دون تقديم ادلة وهذا يوضح ان الانسان بطبيعته يميل الى الخطأ ؛ بالإضافة الى "اهام الكهف" التي تخص كل فرد على حدى وتكون ناتجة عن التربية والبيئة والتجارب الشخصية فكل إنسان يرى العالم من كهفه الخاص ؛ كما نجد "اهام السوق" والتي تكون مرتبطة باللغة والتواصل بين الناس ويكون بسببها استعمال ألفاظ غامضة وغير دقيقة مع سوء الفهم الناتج عن الكلام المتداول كما تعتبر من اخطر الاهام لأنها شائعة بين الناس ؛ واخيرا "اهام المسرح" الناتجة عن الفلسفات والنظريات الجاهزة بحيث يصدقها الإنسان دون نقد اما بالنسبة الى الجانب الايجابي البناء والذي يمثل المرحلة الثانية من منهجه ويأتي بعد تطهير العقل من الاهام فان الهدف من هذا الجانب هو بناء معرفة علمية صحيحة على أسس ومبادئ سليمة .

⁽²⁾ فرانسيس بيبكون الأورغانون الجديد - ترجمة عادل مصطفى - مؤسسة هندواي للنشر د.ط ، المملكة المتحدة - 2017 ص 20

المبحث الثالث : مفهوم المنهج عند ديكارت

3-1 مفهوم المنهج:

إتسم الفكر الإنساني منذ مطلع العصر الحديث أزمة حقيقة تمثلت في تضارب الآراء وكثرة الاختلافات بين الفلاسفة مما أدى إلى زعزعة الثقة في المعارف الموروثة سواءً كانت فلسفية أو علمية فلم تعد المناهج التقليدية، يعد روني ديكارت من ابرز فلاسفة العصر الحديث وقد ارتبط اسمه بتأسيس الفلسفة العقلانية وبناء منهج جديد للتفكير ففي ظل أزمة المعرفة التي عرفتها أوروبا، سعى ديكارت إلى إيجاد منهج يقيني ؛ أما في معجم أندري لالاند "هو برنامج ينظم مسبقا سلسلة عمليات ينبغي إكمالها تدل على بعض الأخطاء التي وجب تجنبها بغية بلوغ حقيقة معينة"¹، تعني ان المنهج هو خطة او نظام معد سلفا يوجه تفكير الانسان وخطواته اثناء البحث عن الحقيقة وتساعد في نفس الوقت على تجنب الاخطاء التي تعيق الوصول اليها ، فاهمية هذا المنهج لا تقتصر على تنظيم التفكير فحسب بل تمتد الى كونه اداة نقدية تكشف مواطن الخطأ والانحراف اذ ينبه العقل على الاخطاء التي قد يقع فيها مثل: التسرع في اصدار الاحكام ، او الاعتماد على افكار غير واضحة ومن خلال هذا التوجيه المزدوج اي التنظيم من جهة والتحذير من جهة اخرى فيصبح المنهج وسيلة او مصدر اساسي لبلوغ الحقيقة لأنه لا يقود الفكر فقط الى المعرفة بل يضمن ايضا سلامة الطريق المؤدي اليها ويجعل من عملية البحث مسارا

⁽¹⁾ ابن منظور -لسان العرب -دار المعرفة - القاهرة ص4454

الفصل الأول: أصول و قواعد المنهج.

واعيا ومنضبطا يقترب تدريجيا من اليقين " لم يكن الاهتمام بالمنهج عند ديكارت وليد الصدفة "2؛ هذا ما يوضح فكرته الاساسية وهي ان انشغاله بالمنهج لم يكن امرا عرضيا او ناتجا عن اهتمام عابر بل كان نتيجة ضرورة فكرية عميقة فرضتها ظروف عصره وازمة المعرفة التي عاشها فقد وجد ديكارت نفسه امام واقع فكري مضطرب تتعدد فيه الآراء وتناقض دون وجود معيار ثابت يميز الصحيح من الخاطئ وهو ما ادى الى فقدان الثقة في المعارف السائدة لذلك ادر كان المشكلة لا تكمن في نقص المعلومات بل في غياب طريقة صحيحة لتنظيم التفكير اي ان اهتمامه بالمنهج كان استجابة واعية لحاجة ملحة الى تأسيس معرفة يقينية لا تقبل الشك ولا تقوم على التقليد لذلك اراد ديكارت ان يضع قواعد تضبط عمل العقل بحيث يصبح قادرا على التمييز بين الحقيقة والوهم مستلهما في ذلك دقة الرياضيات وصرامتها وعليه فانه جاء نتيجة تأملات عميقة في اخطاء الفكر الانساني وسعى لإصلاحها ، حيث حاول ديكارت من خلال التعبير عن جوهر المنهج الذي وضعه لتبسيط التفكير العلمي عبر قواعد واضحة بدل التعقيد الذي كان يميز المنطق القديم "لذلك اختار بدل العدد الكبير من المبادئ الذي يتألف منها المنطق الارسطي اربع قواعد واضحة وبسيطة لا تعب على اي عقل"3

وتتمثل هذه القواعد في:

{قاعدة البداهة} :وتعني عدم قبول اي فكرة الا اذا كانت واضحة ومتميزة لا تقبل اي شك .

{قاعدة التحليل} :حيث يتم تقسيم المشكلات المعقدة الى اجزاء بسيطة لتسهيل فهمها .

{قاعدة التركيب} :التي تقوم على ترتيب الافكار بدءا من الابطس فالأكثر تعقيدا بشكل تدريجي ومنظم.

{ قاعدة الاحصاء والمراجعة} : التي تقتضي التأكد من شمول البحث وعدم اغفال اي عنصر.

ومن خلال هذه القواعد اسس ديكارت منهجا جديدا في التفكير تختلف عن المناهج السابقة لأنه يعتمد على العقل والنظام واساس الوضوح كوسائل اساسية للوصول الى الحقيقة .

3-2 اوهام الحواس:

(2) د. غيضان سيد علي -ديكارت والمنهج العقلي - مجلة مقدمات - العدد الخامس -جانفي 2018 -ص73

(3) ملاك شعيب - البات الحجاج الفلسفي في مقال عن المنهج لرونه ديكارت -مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر أكاديمي -جامعة قاصدي مرباح ورقلة -2022-2023

الفصل الأول: أصول و قواعد المنهج.

شهد الفكر الفلسفي مع بزوغ العصر الحديث تحولا جذريا في طريقة النظر الى المعرفة حيث لم يعد الاعتماد على الحواس امرا مسلما به كما كان في الفلسفات السابقة بل اصبح موضع تساؤل ونقد عميق وبهذا يسعى الى تأسيس معرفة صلبة خالية من الخطأ فكان لابد له ان يبدا بتقويض الاسس التقليدية التي قامت عليها المعرفة وفي مقدمتها الثقة بالحواس بحيث ادرك "ديكارت" ان الانسان في حياته اليومية يعتمد اعتمادا شبة كلي على الحواس لإدراك العالم الخارجي غير ان هذا الاعتماد يخفي في طياته اشكالا فلسفيا عميقا يتمثل في قابلية الحواس للخطأ والخداع ،حيث رأى انها ليست مصدرا موثوقا للحقيقة لأنها قد تخدع الانسان وتوقعه في الوهم ومن هنا ظهر مفهوم اوهام الحواس كمرحلة اساسية في مشروعه الفلسفي بحيث تعد الحواس هي الوسيلة التي يتلقى بها الانسان معارفه عن العالم الخارجي مثل: البصر السمع اللمس الخ اما بالنسبة لأوهام الحواس هي التي تقدم فيها الحواس صورة غير مطابقة للواقع "...اما خطأ الفريق الاخر فقد تيسر تصحيحه شيئا ما حين تبين ان الحواس تخدعنا في كثير من الاشياء غير اني لا احسب ان ذلك الخطأ قد زال زوالا تاما لان اجدا لم يبين ان اليقين ليس في الحواس بل في الذهن وحده جين يكون لديه مدركات بديهية"¹

هذا يوضح اقرار ديكارت بان الحواس كثيرا ما تخدعنا فهي لا تعكس الواقع كما هو بل تقدم لنا صورة قد تكون مظلمة او ناقصة غير ان هذا الاكتشاف على اهميته لا يكفي وحده لإزالة الخطأ او الوصول الى الحقيقة لان مجرد الشك في الحواس لا يمنحنا بديلا يقينيا لذلك يؤكد ان الخطأ لم يمح نهائيا لان احدا لم يبين بشكل قاطع ان مصدر اليقين الحقيقي لا يوجد في الحواس بل في الذهن وهنا يبرز دور العقل باعتباره المجال الذي تشكل فيه الافكار البديهية الواضحة والمتميزة وهي وحدها القادرة على تأسيس معرفة يقينية لا تقبل الشك فاليقين عن ديكارت لا يستمد من التجربة الحسية المتغيرة بل من الادراك العقلي الخالص الذي يفرض نفسه بوضوح وبداهة وبذلك ينتقل من نقد الحواس الى تأسيس مبدا اساسي في فلسفته "ان الحقيقة لا تدرك بالحس بل بالعقل حين يبلغ درجة البداهة والوضوح" فمثلا نجد انه عندما ننظر الى طائرة في السماء تبدو صغيرة ولكن في الحقيقة كبيرة هنا يتضح ان الحواس لا تعكس الواقع كما هو واذا تم وضع عصا في الماء تبدو منكسرة لكنها في الحقيقة مستقيمة وهذا يدل على خداع بصري واضح كما ان الادراك الحسي يتغير حسب حالة الجسم فمثلا المريض قد يرى الاشياء بلون مختلف والنقطة التي اثارت شك ديكارت بنسبة كبيرة تمثلت في الحلم ففيه نعيش احداثا وكأنها حقيقة لكن عند الاستيقاظ يتم اكتشاف بانها وهم هذا ما دعي الى اثاره ديكارت فتساءل حول ان كان ما يتم

(1) رونييه ديكارت -مقال عن المنهج -تر محمود محمد الخضري -دار الكتاب العربي للطباعة والنشر -القاهرة مصر -الطبعة الثانية ص17

الفصل الأول: أصول و قواعد المنهج.

عيشة الان حقيقي ام حلم وبهذا يعد الشك المنهجي عنده من ابرز المنعطفات في تاريخ فلسفته بحيث افترض ديكارت امكانية وجود قوة خادعة تتحكم في افكار الانسان وتضلله حتى في ابسط القضايا العقلية ومن هنا تظهر فرضية الشيطان الماكر التي تهدف الى تعميق الشك لأقصى جد ما يمكن "لكن هذا الشك إذا تأملناه وجدناه مع ذلك أمرا ضروريا فتخيل اله خداع او شيطان ماكر يظل صاحب الهندسة"² يرى ديكارت أن هذا الشك رغم انه يبدو مبالغا فيه أو حتى غير معقول في ظاهره إلا انه ضروري من الناحية المنهجية لأنه يسمح بتقنية الفكر من كل ما يمكن أن يكون موضع خطأ فحين يقول إن علينا أن نتخيل وجود اله خادع أو شيطان ماكر فانه لا يقصد إثبات وجود هذا الكائن بل يسعى إلى دفع هذا الشك إلى أقصى حد ممكن فالهندسة والرياضيات تعتبران من أكثر المعارف يقينا ووضوحا ومع ذلك يفترض ديكارت إمكانية أن يكون مخدوعين فيها أيضا وكأن هناك قوة تجعلنا تخطأ في ابسط العمليات وهكذا يصبح هذا الشك أداة ضرورية لأنه لا يهدف إلى هدم المعرفة بشكل عبثي بل إلى البحث عن يقين مطلق لا يمكن لأي خداع أن ينال منه .

3-3 الرياضيات والبداهة:

شكل مشروع ديكارت الفلسفي نقطة تحول في تاريخ الفكر حيث سعى إلى تأسيس معرفة يقينية لا يعترىها الشك فوجد في الرياضيات النموذج الأمثل الذي يمكن أن يُحتذى به في بناء الفكر الفلسفي فالرياضيات بما تتميز به من دقة وصرامة ووضوح ،تقدم مثالا حيا على إمكانية بلوغ اليقين انطلاقا من مبادئ بسيطة وبديهية غير أن أهمية الرياضيات عند ديكارت لا تكمن فقط من نتائجها بل منهجها القائم على البداهة اي تلك الأفكار الواضحة والمتميزة التي يدركها العقل مباشرة دون الحاجة إلى برهان ومن هنا جعل ديكارت من البداهة معيارا للحقيقة معتبرا أن كل معرفة لا تتسم بالوضوح والتميز تظل عرضة للشك والخطأ وهكذا لم تعد الفلسفة عنده تأملا مجردا بل أصبحت تسعى إلى محاكاة النموذج الرياضي في الدقة والتنظيم من خلال الاعتماد على العقل بوصفه الأداة الوحيدة القدرة على إدراك الحقيقة اليقينية "أراد ديكارت إذن أن يقيم فلسفة يقينية كاملة على غرار العلوم الرياضية"¹ وبهذا فانه يريد أن يجعل الفلسفة على نفس درجة اليقين والدقة التي تتميز بها الرياضيات على بديهيات واضحة ومؤكدة يمكن البرهنة عليها خطوة بخطوة دون شك ، فأراد ديكارت أن يبنى الفلسفة بنفس الطريقة أي انطلاقا

(2) رونه ديكارت -تأملات في الفلسفة الأولى -تر عثمان أمين - المركز القومي للترجمة العدد 1297 -القاهرة -د.ط -د.س -ص 15

(1) عساس الهام نظرية المعرفة والأخلاق في الفكر الغربي الحديث -مذكرة مكملة انيل شهادة ماستر -جامعة 8ماي 1945 - خط قالمه

الفصل الأول: أصول و قواعد المنهج.

من مبادئ يقينية ثابتة لا تقبل الشك ثم الوصول إلى نتائج صحيحة بالاستدلال العقلي المنظم ولهذا السبب اعتمد على الشك المنهجي فبدأ التشكيك في كل ما يمكن أن يكون محل شك (الحواس ،العالم الخارجي وحتى الأفكار) إلى أن وصل إلى الحقيقة وهي "أنا أفكر إذن أنا موجود"² هذه الحقيقة اعتبرها يقينية مثل بديهية الرياضيات ومن خلالها حاول أن يبني المعرفة بشكل تدريجي ومنظم ، بحيث أن دراسة البديهيات تفتح فهما عميقا لكيفية بناء المعرفة وتبرز دور العقل في إدراك الحقيقة كما تكشف عن العلاقة الوثيقة بين اليقين والوضوح والمنهج في التفكير الفلسفي ، "إن العقل يهتدي بالبداية إلى الحقيقة أي بالحدس العقلي أو بذور العقل الفطري والطبيعي وكما أن البصر قد خلق لرؤية الأشياء فكذلك العقل قد جبل على الرؤية المباشرة للحقيقة "³ ، تدل هذه العبارة على أن الحقيقة ليست دائما بحاجة إلى برهان طويل أو استدلال معقد بل إن العقل قادر على إدراكها مباشرة بفضل ما يسمى بالعقل بالنسبة له يحمل في طبيعته قدرة فطرية تمكنه من تمييز الحقائق الواضحة دون وساطة أي أن هناك مبادئ أولية تنكشف له بشكل مباشر وعند تشبيه العقل بالبصر فهو يريد توضيح انه كما خلقت العين لترى الأشياء بشكل طبيعي ومباشر دون جهد في إثبات وجودها كذلك العقل خلق ليدرك الحقيقة إدراكا مباشرا حين تكون واضحة ومميزة "إن العقل الإنساني إذا ما أراد الوصول إلى المعارف والحقائق اليقينية ينبغي عليه أن لا يتقبل الأشياء الغامضة والمعقدة التي تكون محل شك وريب واحتمال "⁴ أي أن العقل البشري إذا أراد بلوغ معرفة يقينية ثابتة فعليه أن يتحلى بالحذر وان لا يقبل أي فكرة غير واضحة أو يشوبها الغموض والشك فالمعرفة الحقيقية في نظره يجب أن تقوم على الوضوح والتميز ، أي على أفكار يدركها العقل إدراكا مباشرا دون تردد أو احتمال فالأشياء المعقدة أو الغامضة قد تظلل العقل لأنها لا تمنحه يقينا كاملا بل تفتح له مجال للخطأ والشك .

إذن الطريق نحو الحقيقة يمر عبر تنقية وتصحيح الفكر من كل ما هو غامض مبهم أو مشكوك فيه والاعتماد فقط على الأفكار الواضحة والبديهية لان اليقين لا يبنى إلا على ما هو ثابت ومؤكد فالبداية التي تقوم عليها الرياضيات أصبحت عنده معيارا للحقيقة في جميع المعارف .

⁽²⁾ خولة إيمان -الأنا المفكر عند ديكارت -المستودع المؤسساتي -جامعة عاشور زيان الجلسة 2024

⁽³⁾ د . غيضان سيد علي -ديكارت والمنهج العقلي -مجلة مقدمات -العدد الخامس -جانفي 2018 -ص76

⁽⁴⁾ ط . د. بورحلة نعيمة -المنهج الرياضي في فلسفة روني ديكارت -مجلة المعيار -العدد 1 -جوان 2023 -ص1097

خاتمة

بناءً على ما سبق يتبين أن النهضة العلمية نتيجة لتحول جذري على مجموعة من مقامات ، لأن يكون إرتأى أنه يجب التخلص في نبذ الأوهام والخوض ب الإستقراء الذي يبدأ من الخاص إلى العام أما ديكارت حيث كانت بداياته من يقين الذات المفكرة ليقيم مجموعة من القواعد الفكرية مأخوذة من البدهاة والوضوح مع الحذر وتجنب الثقة في الحواس .

ومع ذلك أنهما مختلفان في ما هو الأنسب للوصول إلى المعرفة إلا أنهما مهدوا لظهور وانبثاق العلم الحديث ، وهذا ما يكون نقطة انطلاق للفصل الموالي لدراسة ومراجعة تطور المناهج وتجلياتها .

A decorative circular frame composed of two parallel gold lines. The frame is adorned with gold-colored roses and leaves. Two roses are positioned at the top right, and two are at the bottom left, with leaves interspersed between them.

الفصل الثاني

الفصل الثاني: المنهج بين ديكارت و بيكون

تمهيد

بعد أن تناول الفصل الأول الأصول أو ما يسمى بالمبادئ العامة للمنهج وكذا شروط قيام النهضة العلمية في عصر التنوير حيث يتطرق هذا الفصل إلى دراسة بين تصورين مؤسسين للمنهج في الفلسفة الحديثة بيكون وديكارت رغم كل واحد منهما سعى إلى محو مناهج القدماء وتأسيس طريق صحيح و يقيني للمعرفة الحقة ، إلا أن منطلقاتهما اختلفت جوهريا . يهدف هذا الفصل إلى عرض مفهوم "الأورغانون الجديد" وكيف حلل بيكون التجربة ، ثم انتقلنا إلى دراسة للشك المنهجي عند رينيه ديكارت حيث أنه انتقد الحواس ، إلا أن هذا الفصل اختتم بمقارنة وجيزة بين الفيلسوفين حول هدف المعرفة ونظريتها وهذا بالطبع لتبيان أوجه الاختلاف والاتفاق بين المنهج التجريبي البيكوني والعقلي الديكارتي وتبيان أثرهما في بناء فكر علمي حديث يتلائم مع الواقع.

المبحث الأول: الأورغانون الجديد فرانسيس بيكون

1-1 مفهوم الأورغانون وتطبيقاته :

يعد مفهوم الأورغانون المفاهيم الفلسفية المركزية التي ارتبطت بتاريخ التفكير المنهجي ، حيث يدل في معناه الأصلي على الأداة أو الوسيلة أو الآلة التي يعتمد عليها العقل للوصول إلى الحقيقة .
بحيث ارتبط هذا المفهوم أساسا بأعمال الفيلسوف اليوناني أرسطو ، الذي جعل من المنطق أداة للفكر ووسيلة لضبط عمليات الاستدلال والبرهان فأصبح الأورغانون عنوانا لمجموع كتبه المنطقية التي تهدف إلى تقويم العقل وحمايته من الوقوع في الزلل .

إلا أن هذا المفهوم لم يبق ثابتا ، بل عرف تحولات عميقة مع تطور الفكر الفلسفي خاصة مع ظهور الفلسفة الحديثة حيث أعاد الفيلسوف الانجليزي "فرانسيس بيكون" صياغته ضمن مشروعه النقدي للمعرفة فدعا الأورغانون الجديد الذي يقوم على التجربة والاستقراء بدل القياس الصوري ومن هنا يتضح أن الأورغانون ليس مجرد نسق منطقي جامد بل هو تعبير عن تصور معين لطبيعة المعرفة وأدواتها إذ يعكس كل تحول فيه انتقالا في فهم الحقيقة وطرق بلوغها وبذلك يصبح الأورغانون بمثابة آلة عقلية تساعد الإنسان على التفكير السليم وهذا لأنه مجموعة القواعد أو المناهج التي تنظم التفكير وتوجهه نحو الحقيقة "ليس هناك - ولا يمكن أن يكون - سوى طريقتين اثنتين للبحث عن الحقيقة وكشفها : الأولى تقفز من الحواس والجزئيات إلى أكثر المبادئ العمومية ثم تنطلق من هذه المبادئ وقد سلمت تسليما بصدقها لكي تقرر المبادئ الوسطى وتكشفها وهذه هي الطريقة الراهنة ، أما الثانية فتستمد المبادئ من الحواس والجزئيات ثم ترتقي في صعود تدريجي غير منقطع حتى تصل في النهاية إلى أكثر المبادئ عمومية وهذه هي الطريقة الصحيحة وإن لم يجربها أحد"¹

من خلال هذا يرى بيكون أنه لا يوجد إلا طريقتان أساسيتان للوصول إلى الحقيقة و اللتان تتمثلان في :
الطريقة التقليدية الخاطئة التي كانت سائدة منذ أرسطو والتي تبدأ من الحواس والجزئيات أي : الملاحظات البسيطة لكنها تقفز بسرعة إلى مبادئ عامة جدا ثم تعتبر هذه المبادئ صحيحة بشكل مسلم به وبعد ذلك تستخدم لاستخراج نتائج أخرى وتتمثل المشكلة فيها بانها تعتمد على القفز والتسرع وتقوم على افتراضات

⁽¹⁾ الأورجانون الجديد - إرشادات صادقة في تفسير الطبيعة - تر عادل مصطفى - مؤسسة هنداوي - د.ط- 2017-01-26 ص 116

الفصل الثاني: المنهج بين ديكارت و بيكون

غير مثبتة وتجعل العقل يفرض افكاره على الطبيعة بدل أن يتعلم منها وهذا ما يدل على أن العقل عنده يتحكم في الواقع بدل من أن يفهمه .

أما بالنسبة إلى الطريقة الجديدة الصحيحة عند بيكون والتي تبدأ من الحواس والملاحظات الجزئية ثم تجمع المعطيات بعناية بعد ذلك ترتقي تدريجيا حتى تصل في النهاية إلى مبادئ عامة وتتميز هذه الطريقة بعدم وجود قفزات سريعة وتعتمد على التدرج والتي تقوم على الاستقراء أي : من الخاص إلى العام وهذا ما يوضح أن العقل عنده يتعلم من الطبيعة بدل من أن يفرض نفسه عليها وبهذا يتضح أن بلوغ الحقيقة لا يتحقق إلا عبر منهج استقرائي يعتمد على التدرج والتجربة لا على القفز والتجريد "أنه السيطرة على الطبيعة وإخضاعها لأغراض العملية ذلك هو الدرب الجديد الذي يجب ان تسير فيه الفلسفة والعلم "² وهذا ما يعكس جوهر التحول الذي أحدثه فرانسيس بيكون في الأورغانون الجديد حيث لم يعد العلم عنده مجرد تأمل نظري في الطبيعة أو بحث عقلي مجرد عن الحقيقة بل أصبح مشروعا عمليا يهدف إلى تمكين الإنسان من فهم قوانين الطبيعة قصد توجيهها وتسخيرها لخدمة حاجاته بحيث لا يضل مفهوم الأورغانون عنده مجرد بناء نظري يحدد طريقة التفكير السليم بل يتجاوز ذلك ليصبح منهجا سليما له تطبيقات متعددة في مختلف مجالات المعرفة ، إذ يتحول من مجرد أداة للعقل إلى أداة للبحث العلمي توجه التجربة وتنظم اكتشاف الحقيقة في الطبيعة والإنسان "حاول بيكون أن يثبت في ثورته العلمية والمنهجية أن سلطة القدماء وفلسفتهم اللفظية لا جدوى منها في الوصول إلى الحقيقة وإنما هي عقبات تجعلنا نكتفي بمواجهة ألفاظ بدل من أن نواجه الطبيعة... وكان بيكون هو الذي بعث الأمل الذي كان يبدو بعيدا عن التحقيق وهو استخدام العلم أداة في يد الإنسان تعنيه على فهم الطبيعة وبالتالي على السيطرة عليها "³ وهذا ما يعكس جوهر المشروع الفكري لبيكون الذي سعى إلى إحداث قطيعة مع التصورات المعرفية السائدة في العصور القديمة والوسطى ، حيث كانت المعرفة حسية ، والخضوع لسلطة القدماء .

فقد انتقد اعتماد الفلاسفة على الألفاظ والمقولات الجاهزة معتبرا أن هذا النمط من التفكير لا يقود إلى الحقيقة بقدر ما يحجبها لأنه بفصل الإنسان عن الطبيعة ويمنعه من إدراكها إدراكا مباشرا مما أدى إلى تأسيسه لرؤية جديدة تجعل من العلم أداة عملية مرتبطة بحياة الإنسان لا مجرد معرفة نظرية معزولة فالعلم

⁽²⁾ محمد عابد الجابري - المنهاج التجريبي وتطور الفكر العلمي - الجزء الثاني - دار الطليعة للطباعة والنشر - الطبعة الثانية - بيروت ، لبنان -

1982 ص 14

⁽³⁾ فؤاد زكرياء - آفاق الفلسفة - مؤسسة هنداوي - 2019 - د . ط

الفصل الثاني: المنهج بين ديكارت و بيكون

بالنسبة له يجب أن ينبنى ويتأسس على الملاحظة والتجربة ، وأنه يهدف إلى فهم قوانين الطبيعة من أجل توظيفها والسيطرة عليها لخدمة الإنسان وتحسين شروط وجوده ، وهكذا يتحول العلم من غاية تأملية إلى قوة فاعلة ويستعيد الإنسان ثقته في قدرته على التقدم بعد أن كان العلم منفصلا عن واقعه ليصبح وسيلة للتحرر والسيطرة على العالم الطبيعي .

بحيث تجلت أبرز تطبيقات منهج بيكون في ميدان العلوم الطبيعية حيث أصبح الاعتماد على التجربة أساسا للمعرفة والملاحظة المنظمة أداة لاكتشاف القوانين ، أما بالنسبة للفيزياء فقد ساهم في دراسة الظواهر بشكل تجريبي والانتقال من التفسير الفلسفي إلى التفسير العلمي أما بالنسبة للبيولوجيا فقد اعتمد على دراسة الكائنات الحية من خلال الملاحظة الدقيقة ولهذا أصبح العلم قائما على التجربة بدل التأمل والواقع بدل الافتراض .

كما يعتبر الأورغانون الجديد أساس المنهج العلمي الحديث حيث تتجلى تطبيقاته في الاستقراء العلمي ويتم ذلك بجمع المعطيات الجزئية واستخراج القوانين العامة ومن ثمة اختبار الأفكار المسبقة والتأكد من صحة النتائج وبعدها تنظيم البحث باستخدام خطوات منهجية صحيحة ودقيقة ، وتجنب التسرع في اتخاذ القرار أو إصدار الحكم النهائي ، مما أدى إلى ظهور العلم كنسق منظم قائم على منهج واضح "المعرفة البشرية والقدرة البشرية صنوان لأن الجهل بالعلة يمنع ذلك أن الطبيعة لا يمكن قهرها إلا بإطاعتها وما يعد علة في مجال الفكر النظري يعد قاعدة في مجال التطبيق"⁴ وتعكس هذه العبارة جوهر التصور الفلسفي حيث يؤكد أن المعرفة الإنسانية والقدرة العملية وجهان لعملة واحدة فلا يمكن للإنسان أن يمارس أي نوع من السيطرة أو التأثير في الطبيعة مالم يمتلك معرفة دقيقة بأسباب كما أن غياب الفهم الحقيقي للأسباب يحول دون تحقيق النتائج المجروبة وهو ما يجعل المعرفة شرطا أساسيا للفعل ومنه تتضح نظريته حول أن السيطرة على الطبيعة لا تتم بالقوة والتحدي بل عبر فهم قوانينها والانسجام معها كما أن ما يكشف في المجال النظري بوصفه علة أو سبب يتحول في المجال العملي إلى قاعدة يبنى عليها التطبيق مما يكشف عن الترابط الوثيق بين النظرية والتجربة ؛ ومنه نستنتج أن الأورغانون الجديد الذي أعاد تأسيسه فرانسيس بيكون هو الاداة المنهجية التي يعتمد عليها العقل لبلوغ المعرفة أو الحقيقة وتنظيم عملياته المعرفية فإذا كان الأورغانون الأرسطي قد اتخذ صورة المنطق الصوري القائم على القياس ، يهدف إلى ضمان صحة التفكير فإن الأورغانون البيكوني أحدث تحولا جذريا حين جعله منهجا تجريبيا استقرائيا ينطلق

⁽⁴⁾ فرانسيس بيكون -الأورغانون الجديد - إرشادات صادقة في تفسير الطبيعة - تر د. عادل مصطفى - رؤية للنشر والتوزيع -2013 ص16

الفصل الثاني: المنهج بين ديكرت و بيكون

من الملاحظة والتجربة نحو القوانين العامة ومن هنا تتحدد تطبيقات الأورغانون في كونه لم يعد مجرد اطار نظري بل اصبح اداة فعالة في البحث العلمي حيث يستخدم في تحليل الظواهر واكتشاف الاسباب وبناء القوانين ثم توظيف هذه المعرفة عمليا في تسخير الطبيعة وتحسين شروط الحياة الانسانية ، وهكذا يتجلى الأورغانون في بعده التطبيقي باعتباره أساس المنهج العلمي الحديث الذي يجمع بين تنظيم الفكر وإنتاج معرفة قادرة على التأثير في الواقع .

1-2 التجربة عند فرانسيس بيكون:

يعد مفهوم التجربة من أبرز المفاهيم التي شكلت نقطت تحول حاسمة في تاريخ الفكر الفلسفي والعلمي حيث لم يعد الإنسان يكتفي بالتأمل العقلي المجرد لفهم العالم ، بل اتجه نحو الاحتكاك المباشر بالطبيعة وملاحظة ظواهرها و من هنا يظهر دور فرانسيس بيكون الذي أعاد الاعتبار للتجربة بوصفها أساسا لكل معرفة يقينية وذلك ضمن مشروعه المنهجي الذي عرضه في الأورغانون الجديد ، فقد سعى إلى تحليل العقل من الأوهام والتصورات السابقة وإرساء منهج علمي يقوم على الملاحظة الدقيقة والتدرج الاستقرائي مما جعل من التجربة اداة فعالة لاكتشاف القوانين الطبيعية وتسخيرها لخدمة الإنسان بحيث تعرف التجربة عنده على أنها "هي تلك العملية التي تهدف إلى التوصل إلى نتائج علمية قائمة على أساس الملاحظة العلمية الدقيقة والحصول على البيانات اللازمة عن طريق وسائل محددة"¹ هذا ما يشير الى أن التجربة ليست فعلا عفويا أو ملاحظة بسيطة بل هي عملية منهجية تهدف للوصول الى نتائج علمية دقيقة والغاية منها هي :
-اكتشاف قوانين أو حقائق يمكن التحقق منها وليس مجرد انطباع أو تخمين وتكون هذه القواعد واضحة.

مثل: الضبط، التكرار، الدقة ، في القياس مما يضمن موضوعية النتائج وتعتمد التجربة على أدوات وتقنيات محددة كالملاحظة المنظمة والقياس والتجريب لجمع المعطيات بشكل دقيق مضبوط ومنهجي .
بحيث يعتبر فرانسيس بيكون من خلال إصداره الأورغانون الجديد الذي تمحورت دراساته في العلوم الطبيعية وكأنه الولي الشرعي الذي حدد هويته "أسس المنهج الحديث الذي أدى إلى تغيير طريقة التحليل البحثية نحو التجربة والملاحظة الواقعية"² من خلال نشره لهذا الكتاب قدم اداة جديدة للعلم أي منهجا

(1) م.حمدي اسماعيل أحمد -محاضرات المنهج التجريبي -أنظر موقع Uomustansiriyah. Edu. Iq\ media\ lectures.

(2) حسام الدين فياض - فرانسيس بيكون، مؤسس قواعد المنهج التجريبي الحديث - مؤسسة الرؤية والرسالة والأهداف - قسم الفلسفة والعلوم الإنسانية - نوفمبر 2023

الفصل الثاني: المنهج بين ديكارت و بيكون

جديدا للبحث هذه الاداة تقوم على التجربة والملاحظة والتحليل الواقعي بدل الاعتماد على التفكير المجرد بمعنى أن الباحث لم يعد ينطلق من أفكار مسبقة (الفرضية) بل من الملاحظة للظواهر كما هي في الواقع ، ثم اختبارها عن طريقة الخطوة الثالثة في المنهج التجريبي وهي التجربة للوصول إلى نتائج دقيقة وبذلك أصبح تحليل الظواهر يعتمد على ما يعطى في الواقع الحسي لا على ما يفترض في الذهن وهو ما أدى إلى نشأة العلم الحديث القائم والمبني على التجريب والبرهان. "من جهة ثانية يؤمن بيكون بالمعرفة من خلال التجربة ويجعل من التجربة طريقة رائعة للمعرفة كما يتمثل الهدف أولا وقبل كل شيء في إعداد الإنسان قائمة يجرد فيها كل ما يعرفه بالملاحظة ، مع الحرص على التجارب المنعزلة ، التي ستأتي عن طريق الصدفة، أو التي يكون لها سوى فائدة فورية"³ أي أن التجربة هي الأساس أو الطريق الصحيح للوصول إلى المعرفة فيؤكد أن الحقيقة لا تنال بالتأمل العقلي وحده بل عبر الاحتكاك المباشر بالطبيعة من خلال :الملاحظة والتجريب ويقصد أن الباحث ينبغي عليه أن يبدأ بجمع المعطيات الجزئية بدقة وتنظيم أي بمعنى آخر يقوم بتسجيل كل الظواهر كما تظهر في الواقع دون افتراضات مسبقة ، كما يرفض الاعتماد على تجارب عشوائية أو نتائج عرضية لأنها لا تقود إلى معرفة علمية حقيقية فالتجربة عنده يجب أن تكون منظمة مقصودة تبنى ضمن منهج واضح يهدف إلى اكتشاف القوانين العامة لا مجرد تحقيق منفعة آلية أو ملاحظة ظرفية وبذلك يبين أن المعرفة العلمية لا تقوم على الصدفة بل على التخطيط المنهجي والتدرج في البحث ومنه نستنتج أن التجربة عند بيكون ليست مجرد ملاحظات عفوية بل منهج علمي منظم يعد الأساس الحقيقي لكل معرفة صحيحة يقينية فالتجربة عنده تقوم على جمع المعطيات الحسية بدقة وتنظيمها ، ثم الارتقاء منها تدريجيا نحو القوانين العامة عبر الاستقراء وهي بذلك تمثل وسيلة لتحرير العقل من الأوهام وتصحيح أخطائه كما تجعل من المعرفة اداة عملية تمكن الإنسان من فهم الطبيعة ومن هنا فإن التجربة عنده تشكل الحجر الأساس في بناء العلم الحديث لأنها تنقل الفكر من التأمل النظري إلى البحث الواقعي القائم على الملاحظة والتجريب .

⁽³⁾ د.زهير الخويلدي -المنهج التجريبي عند فرانسيس بيكون - موقع أنفاس نت .أفريل 2020

المبحث الثاني : الشك المنهجي عند ديكارت

1-2 نقد الحواس:

نقد الحواس يعتبر من القضايا الأساسية التي شغلت الفلسفة الحديثة خاصة مع التحول من الاعتماد على التجربة الحسية إلى البحث عن أسس يقينية للمعرفة فقد لاحظ رونه ديكارت أن الإنسان يعتمد بشكل كبير على الحواس في معرفة العالم غير أن هذه الحواس ليست مصدراً موثقاً للمعرفة اليقينية بحيث جعل من الشك المنهجي نقطة انطلاق لبناء معرفة لا تقبل الخطأ فخطوته الأولى في بناء منهج جديد للمعرفة تجلت في : الشك في الحواس بحيث تعرف على أنها هي : الوسائل التي يدرك بها الإنسان العالم الخارجي مثل : البصر ، السمع ، اللمس "كل ما تلقينه حتى اليوم وآمنت به بانه أصدق الأشياء و أوثقها قد اكتسبته من الحواس أو بواسطة الحواس غير أنني جربت هذه الحواس في بعض الأحيان فوجدتها خداعة ومن الحكمة أن لا نطمئن كل الاطمئنان إلى من خدعونا ولو مرة واحدة"¹ يقر هنا بأن معظم المعرفة السابقة قد اكتسبها من خلال الحواس مما يدل على اهميتها في إدراك العالم غير أنه يضيف تجربة حاسمة وهي أن هذه الحواس قد تخدعنا أحيانا ، كأن الأشياء تظهر على غير طبيعتها أو حقيقتها مثلاً الأشياء البعيدة تبدو لنا صغيرة رغم كبر حجمها ومن هنا يستخلص مبدأً عقلياً إذ ثبت من يخدع مرة لا يمكن الوثوق به دائماً ولا يمكن منحه ثقة مطلقة لذلك رفض ديكارت الحواس كلياً بل يشكك في قدرتها على تقديم معارف ثابتة ويقينية ويجعل منها مصدراً غير كافٍ لبناء العلم وهكذا يمهد هذا النقد للبحث عن أساس أكثر ثبات للمعرفة وهو العقل الذي يمكن أن يوفر يقيناً لا يتزعزع كما يطرح ديكارت فكرة عميقة "علينا قبل كل شيء أن نشك في كل شيء... وإذا كان يطوف بنا في اليقظة أحيانا نفس ما يطوف بنا في النوم من أفكار

⁽¹⁾ شتة منى - اسس المنهج عند روني ديكارت- قسم العلوم الإجتماعية- 2022 ص136

الفصل الثاني: المنهج بين ديكارت و بيكون

وتخيلات دون أن يكون أيها صحيحا في الوقت ذاته فقد اعتزمت أن أفترض أن كلما يقدر على عقلي لا يعدو في صحته أضغاث الأحلام " ² ومن هنا يتضح سعي ديكارت إلى تأسيس معرفة صحيحة يقينية إذ ينطلق من ملاحظة دقيقة مفادها أن الإنسان قد يعيش في اليقظة تجارب وأفكار لا تختلف بنيتها عن تلك التي تراوده في الحلم حيث تبدو الصور والأحداث واقعية رغم أنه في حقيقتها مجرد أوهام ومن ثم فإن هذا التشابك بين حالتي النوم واليقظة يزعزع الثقة في الحواس والعقل معاً ويفتح باب الشك لذلك يعزم ديكارت على رفض كل ما يرد إلى ذهنه من أفكار مادامت تحتل الشك غير أن هذا الشك ليس هداما للمعرفة بل هو فعل تأسيسي يُروم تنقيتها من كل ما هو زائف تمهيدا للعثور على حقيقة أولى يقينية تكون أساسا صلبا يبنى عليه صرح المعرفة الإنسانية: كما تمثل حجة الشيطان الماكر عند رونه ديكارت اللحظة الأكثر الراديكالية في المسار الشكي المنهجي إذ لا يكتفي فيها بالتشكيك في معطيات الحواس أو في التمييز بين اليقظة والحلم ، بل يتجاوز ذلك إلى تقويض الثقة في العقل ذاته فبعد أن لاحظ أن الحواس قد تخدع وأن ما نراه في الحلم يحاكي تماما ما نعيشه في الواقع، أدرك أن الشك لا يزال محدودا مادام يترك مجالا لبعض اليقين العقلي كالبداهيات الرياضية مثل: $1+1=2$ " كنت معجبا بالرياضيات خاصة لما في حججها من يقين و بداهة " ³ ومن هنا جاءت هذه الفرضية: ما لو وجد كائن ذو قدرة هائلة خبيث وماكر يعتمد تضليلنا باستمرار فيجعلنا نخطأ حتى في أبسط القضايا التي نلها يقينية ؟ إن هذا الشيطان ليس كائنا حقيقيا بالضرورة بل هو افتراض فلسفي غايته دفع الشك إلى أقصى حد ممكناً بحيث لا يبقى أي مجال للثقة الساذجة لا في الحواس ولا في العقل من هنا يتحول الشك من موقع جزئي إلى شك مطلق شامل بما فيها الرياضيات والمنطق وهو ما يجعل الإنسان في حالة من التعليم التام للحكم حيث يصبح كل شيء موضع ارتياب لكن أهمية هذه الحجة لا تكمن في نتائجها الظاهرية أي الهدم بل في وظيفتها العميقة بوصفها تصفية المعرفة من كل ما يمكن أن يكون موهوما ، فديكارت لا يريد أن يبقى في الشك بل يعتبره أنه يستخدمه كاختبار قاعدة لاكتشاف حقيقة لا يمكن زعزعتها حتى تحت أقصى الافتراضات وهنا تظهر اللحظة الحاسمة: "ثم إنني أمعنت النظر بانتباه فيما كنت عليه فرأيت أنني أستطيع أنه ليس لي أي حسم وأنه ليس هناك أي عالم ولا أي حيز أشغله ولكنني لا أستطيع من أجل ذلك أن أفرض أنني غير موجود لأن شكي في حقيقة الأشياء الأخرى يلزم عنه بصد ذلك لزوما بالغ البداهة واليقين، أن أكون موجودا في حين

² هنري توماس -دانالي توماس -المفكرون من سقراط الى سارتر -تر عثمان نويه - ملتمز للطبعة والنشر -القاهرة-د.ط 1970 ص142

³ الدكتور الدراجي زروخي -دراسات وابحاث في الفلسفة الغربية الحديثة المعاصرة -دار صبحي للطباعة والنشر -الجزائر - الطبعة الأولى -

الفصل الثاني: المنهج بين ديكارت و بيكون

أنني لو وقفت عن التفكير وكانت جميع متخيلاتي الباقية حقا لما كان لي أي مسوغ أنني موجود "4 هذا ما يعكس لحظة التأسيس اليقيني في فلسفته حيث يدفع الشك إلى أقصى حد ممكن فيفترض أنه بلا جسد ولا عالم ولا مكان أي أنه يقصي كل ما يمكن أن يكون موضوعا للشك ومع ذلك يكتشف استحالة الشك في وجوده هو ذاته أي لأن فعل الشك نفسه يفترض ذاتا تقوم به فكلما شك في الأشياء ازداد يقينه بأنه موجود إذ لا يمكن أن يكون هناك شك دون ذات شاكة "أنا أشك إذن أنا موجود " هذا ما يطلق عليه الكوجيتو الديكارتي ومنه يصبح وجوده حقيقة بديهية لا تحتاج إلى برهان خارجي بل تنكشف مباشرة في وعيه بذاته ، إن حجة الشيطان الماكر بهذا العمق لا تهدف إلى زرع الشك من أجل الشك بل إلى تأسيس معرفة يقينية على أساس صلب لا يتزعزع فهي تمثل لحظة تطهير جذري للعقل تسقط كل المعتقدات الموروثة والغير مبرهنة لتفتح المجال أمام بناء معرفة جديدة تقوم على الوضوح والتمييز أي على ما لا يمكن للعقل أن يشك فيه حتى في أقصى حالات الارتياب.

⁴ الدكتور الدراجي زروخي -دراسات وابحاث في الفلسفة الغربية الحديثة -المعاصرة -دار صبحي للطباعة والنشر -الجزائر - الطبعة الأولى -

2-2 قواعد المنهج عند ديكرت :

يعتبر المنهج الديكرتي نقطة تحول حاسمة في تاريخ الفلسفة الحديثة حيث سعى ديكرت إلى تأسيس معرفة يقينية تقوم على العقل بدل الحواس أو الموروثات فقد أدرك أن الفكر الإنساني كان يعاني من الفوضى والاضطراب فابتكر منهجا دقيقا يهدف إلى توجيه العقل نحو الحقيقة بشكل منظم قائم على قواعد واضحة تضمن تجنب الخطأ والوقوع في الوهم فيعرف المنهج على أنه مجموعة من القواعد العقلية التي يجب اتباعها من أجل بلوغ المعرفة الصحيحة ويهدف إلى الانتقال بالعقل من الشك إلى اليقين ومن الغموض إلى الوضوح اعتمادا على مبادئ عقلية واضحة .

قام ديكرت بوضع أربعة قواعد أساسية تشكل جوهرها منهجيا وهي :

أ- قاعدة البداية : تعد هذه القاعدة الأساس الأول الذي يقوم عليه منهجه إذ يقرر فيها أنه لا ينبغي للعقل أن يقبل أي فكرة على أنها صحيحة إلا إذا كانت واضحة وضوحا تاما ومتميزة تميزا دقيقا بحيث تنكشف له انكشافا مباشرا لا يترك مجالا لأي شك "لا أسلم شيء على أنه صدق إلا إذا كنت أعلم أنه كذلك ومعنى ذلك أن أحذر من كل تسرع أو ميل إلى هوى ولا أدخل في حكمة شيئا أكثر مما هو حاضرا أمام عقلي في وضوح وتميز بحيث لا أجد مبررا للشك في صحته"¹ ، والمقصود بالوضوح هو أن تكون الفكرة حاضرة أمام الذهن حضورا جليا يدركها العقل إدراكا مباشرا كما تدرك العين الشيء أمامها أما التميز فيعني أن تكون هذه الفكرة منفصلة عن غيرها محددة الحدود لا تختلط بغيرها من الأفكار الغامضة أو الملتبسة ومن هنا فإنه يحذر من التسرع والأحكام المسبقة لأن أغلب أخطاء الإنسان ترجع إلى قبوله أفكارا غير واضحة أو إلى الخلط بين ما هو يقيني وما هو ظني لذلك يدعو إلى نوع من الانضباط العقلي القائم على التوقف عن إصدار الحكم مالم تتوفر صفة البداية ، أي مالم تبلغ الفكرة درجة من اليقين تجعلها تفرض نفسها على العقل فرضا وتبرز أهمية هذه القاعدة في كونها المعيار الأول للحقيقة فهي التي تميز بين المعرفة اليقينية والمعرفة الزائفة ، كما أنها تمثل نقطة الانطلاق لكل بناء معرفي لاحق لأن أي خلل في البداية يؤدي إلى فساد النتائج .

ب- قاعدة التحليل : تقوم هذه القاعدة على مبدأ بسيط وعميق في آن واحد وهو العقل يعجز غالبا عن إدراك القضايا المركبة دفعة واحدة لذلك يرى ديكرت أنه يجب "أن أقسم كل واحدة من المشكلات التي

⁽¹⁾ شتة منى - أسس المنهج عند رونييه ديكرت - مذكرة ماستر - قسم العلوم الاجتماعية - فلسفة عامة - 2022 ص 54

الفصل الثاني: المنهج بين ديكارت و بيكون

أبحاثها إلى أجزاء كثيرة بقدر المستطاع وبمقدار ما يبدو ضروريا لحلها على أحسن الوجود"² ، أي أنه ينبغي تفكيكها إلى عناصرها البسيطة حتى يسهل فهمها .

فديكارت يرى أن المشكلات المعقدة ليست في حقيقتها إلا تجميعا إلى أجزاء بسيطة وإذا تمكن العقل من تحليلها وتقسيمها إلى وحدات أولية فإنه يصبح قادرا على الإحاطة بها تدريجيا وبوضوح أكبر ومن هنا يدعو إلى تجنب مواجهة القضايا بشكل كلي ومباشر لأن ذلك قد يؤدي إلى الغموض والارتباك ويؤكد بدلا من ذلك ضرورة تفتيت أو تفكيك كل مسألة إلى أصغر عدد ممكن من الأجزاء بحيث تصبح كل جزئية قابلة للفهم الواضح والتميز .

وتكمن أهمية هذه القاعدة في أنها تمهد الطريق لباقي خطوات المنهج وهكذا فإن التحليل عنده ليس مجرد خطوة تقنية بل هو إجراء عقلي منهجي يهدف إلى تبسيط المعرفة وضبط التفكير وتمكين العقل الانتقال من التعقيد إلى الوضوح .

ج-قاعدة التركيب (الترتيب):

تعتبر هذه القاعدة مكملية للقاعدة السابقة (قاعدة التحليل) حيث أنها تقوم على إعادة بناء المعرفة بعد تفكيكها وذلك عبر تنظيم الأفكار وفق تسلسل منطقي يبدأ من أبسطها وأكثرها وضوحا ثم يندرج نحو ما هو أكثر تعقيدا وتركيبا "يقول ديكارت أن أسير أفكاره بنظام بادئا بأبسط الأمور التي لا يسبق بعضها البعض الآخر بالطبع "³ فيرى ديكارت ان العقل لا ينبغي أن يقف عند مرحلة تحليل المسائل إلى عناصر أولية بل عليه أن يعيد تركيب هذه العناصر بطريقة منظمة بحيث تنتقل المعرفة من البسيط إلى المركب انتقالا تدريجيا يضمن الفهم السليم .

ويقصد بالترتيب هنا أنه يُسير التفكير وفق نظام واضح يبدأ بالحقائق البديهية لا تقبل الشك ، ثم يبنى عليها نتائج أخرى مترابطة بحيث تكون كل خطوة نتيجة لما قبلها ومقدمة لما بعدها وتكمن أهمية هذه القاعدة في أن تمنع التشتت والخلط وتجعل التفكير يسير في خط تصاعدي منظم مما يساعد على بلوغ المعرفة الأصح واليقينية متماسكة وهكذا فإن التركيب عنده ليس مجرد جمع الأجزاء بل هو عملية عقلية

⁽²⁾ انظر :موقع SCRIBD يوم الأحد 26 أبريل 2026 - قواعد المنهج الديكارتي.

⁽³⁾ رينيه ديكارت -مقالة عن المنهج -تر محمود محمد الخضيرى -الهيئة المصرية العامة للكتاب-1985 ص144

الفصل الثاني: المنهج بين ديكارت و بيكون

دقيقة ، تهدف إلى تشييد بناء معرفي متكامل ينطلق من البسيط الواضح ليصل إلى المعقد في انسجام منطقي محكم .

د-قاعدة الاحصاء (المراجعة): "وتنص على أن أجري في كل الأحوال الإحصاءات والمراجعات الشاملة ما يجعلني على ثقة من أنني لم أغفل شيئاً" ⁴ ؛ بحيث تمثل القاعدة الأخيرة في منهجه كونها مرحلة التحقق النهائي من سلامة التفكير ودقته ، فيدعو ديكارت إلى القيام بمراجعة شاملة ودقيقة لكل ما توصل إليه من نتائج عبر إحصاء جميع الخطوات والأفكار التي مر بها العقل والتأكد من أنه يعقل شيئاً ولم يقع في خطأ أو سهو فبعد تطبيق قواعد البداهة والتحليل والتركيب لا يكون العمل العقلي قد اكتمل إلا بهذه المراجعة التي تضمن شمولية المعرفة وتماسكها لأن العقل قد يخطئ ليس فقط في الحكم بل أيضاً في النسيان والإهمال ، ومن هنا فإن الإحصاء لا يعني مجرد التكرار بل هو فحص نقدي واع يعيد النظر في المسار بأكمله للتأكد من أن كل جزء من أجزاء المعرفة قد اخذ بعين الاعتبار وأن النتائج متناسقة مع المقدمات وتكمن أهمية هذه القاعدة في أنها تمنح المنهج صفة الدقة والاكتمال وتقلل إلى أقصى حد من احتمال الوقوع في الخطأ مما يجعل المعرفة أكثر يقيناً وصلابة ويجعل العقل يسير وفق نظام محكم لا يترك مجالاً للصدفة أو النقص .

⁽⁴⁾ انظر موقع :فيلسوف -يوم الأحد 26أفريل 2026- قواعد المنهج الديكارتى للكاتب :بشير الدغار

المبحث الثالث: المقارنة بين فرانسيس بيكون ورونيه ديكرت

3-1 هدف المعرفة:

تعتبر المعرفة أبرز القضايا التي شغلت الفكر الإنساني منذ بدايته إذ ارتبطت بسعي الإنسان الدائم لفهم ذاته والعالم من حوله ولم يكن هذا السعي مجرد ترف فكري بل ضرورة وجودية تمكن الإنسان من توجيه أفعاله بحيث تُعرف بأنها "الإحاطة بالشيء أي العلم به وتشير المعرفة كذلك إلى كل ما يعلمه الفرد من معلومات وحقائق في حياته سواء عن طريق خبرته في الحياة أو في علم يدرسه"¹ كما أنها إدراك عقلي منظم للواقع يقوم على التفاعل بين الذات العارفة والموضوع المعروف وقد تكون معرفة حسية أو عقلية أو جسدية وقد اختلف الفلاسفة في تحديد طبيعتها بين من جعلها نتاجا للحواس ومن رأى أنها ثمرة العقل ومن حاول التوفيق بينهما.

يرى ديكرت أن الهدف الأساسي للمعرفة هو بلوغ اليقين أي: الوصول إلى حقائق واضحة ومتميزة لا تقبل الشك لذلك اعتمد منهج الشك من أجل تأسيس معرفة يقينية تقوم على العقل ؛ أما بالنسبة إلى فرانسيس بيكون فيرى أن هدف المعرفة هو المنفعة العملية حيث قال {إن المعرفة قوة تمكن الإنسان من السيطرة على الطبيعة وتسخيرها لخدمته وهذا التصور مهد لظهور العالم الحديث الذي يهدف إلى التقدم التقني } ؛ كما يرى إيمانويل كانط أن المعرفة تهدف إلى تحرير الإنسان من الوصاية الفكرية حيث دعا إلى إعمال العقل بشكل مستقل.

بينما اعتبر كارل ماركس أن المعرفة يجب أن تكون أداة لتغيير الواقع لا مجرد تفسيره وهدف المعرفة هنا وسيلة للتحرر ، بينما يرى هانس جورج غدامير أن المعرفة ليست مجرد إدراك موضوعي بل هي فهم وتأويل

⁽¹⁾ الدكتور عبد الباسط هويدي و أ.فتيحة زايدى -المعرفة العلمية في ظل مجتمع المعرفة -مجلة السراج في التربية و قضايا المجتمع -العدد

الفصل الثاني: المنهج بين ديكارت و بيكون

ينبع من التجربة الإنسانية حيث تهدف إلى تعميق فهم الإنسان لوجوده بحيث تمكن الإنسان من التكيف مع محيطه وتساعد على اتخاذ قرارات عقلية وتعزز وعيه بذاته والعالم.

3-2 نظرية المعرفة بين ديكارت وفرانسيس بيكون :

شهدت الفلسفة الحديثة تحولا جذريا في النظر إلى المعرفة حيث انتقل التفكير من الاعتماد على السلطة والتقاليد إلى تأسيس منهج عقلي يقوم على العقل والتجربة مما أدى إلى بروز كل من رونييه ديكارت وفرانسيس بيكون بوصفهما مؤسسين للاتجاهين في نظرية المعرفة وهما العقلانية والتجريبية وقد سعى كل منهما إلى وضع منهج يضمن بلوغ الحقيقة غير أن الاختلاف منطلقاتهما أدى إلى اختلاف تصورهما لطبيعة المعرفة وغايتها كما تعتبر هذه النظرية هي الفرع الفلسفي الذي يدرس طبيعة المعرفة ومصادرها وحدودها .

أ - نظرية المعرفة عند ديكارت (العقلانية):

يرى رونييه ديكارت أن العقل هو المصدر الأساسي للمعرفة وأن الحواس قد تكون خادعة لذلك لا يمكن الاعتماد عليها في تأسيس اليقين ، ولهذا اعتمد على الشك المنهجي حيث شك في كل شيء إلى أن وصل إلى الحقيقة الأولى :أنا أفكر إذن أنا موجود . "أكد ديكارت على ضرورة ابتداء نظريته ومعايير صدقها

في المعرفة بالشك في كل ما سبق "1 من بين أهم خصائص المعرفة عند ديكارت أنها تقوم على العقل لا الحواس وتعتمد على البداهة والوضوح والتميز وتسعى إلى اليقين المطلق مما يؤدي إلى بلوغ حقائق يقينية ثابتة .

ب- نظرية المعرفة عند فرانسيس بيكون :

⁽¹⁾ فرح عبد الغني -بحث عن نظرية المعرفة عند ديكارت -2022 أنظر موقع: موضوع يوم: الإثنين 27أفريل 2026

الفصل الثاني: المنهج بين ديكارت و بيكون

تقوم نظرية المعرفة عند بيكون على ربط الاعتماد المطلق على العقل المجرد والدعوة إلى تأسيس المعرفة على الملاحظة والتجربة، فالمعرفة الحقة في نظره لا تستمد من التأملات العقلية وحدها بل من الاحتكاك المباشر بالطبيعة وجمع المعطيات الحسية ثم تنظيمها بطريقة منهجية كما قدم نقدا شديدا للفلسفة المدرسية لأنها اعتمدت على القياس المنطقي دون الرجوع إلى الواقع كما انتقد الثقة المفرطة في العقل معتبرا أنه قد يقود إلى أوهام إذ لم يدعم بالتجربة. "عرفنا أن عاقبة الخطيئة الأصلية هي حرمانه بالتالي من السيادة عليها وقد بقي هذا الحرمان فيما يرى بيكون خلال عصور الفلسفة القديمة والفلسفة المدرسية لأن الإنسان بقي على ادعائه وكبريائه نائيا عن الطبيعة عاكفا لذاته"² من أبرز إسهامات بيكون تحليله لما سماه الأصنام أو الأوهام التي تعيق المعرفة الصحيحة وهي :

أوهام القبيلة ، أوهام الكهف ، أوهام السوق ، وأوهام المسرح ،الهدف من هذه النظرية هو تنقية العقل من الأخطاء التي تمنحه من إدراك الحقيقة من بين أهم خصائص المعرفة عنده أنها تقوم على الحواس والتجريب، وتعتمد على الاستقراء أي من الخاص إلى العام وترفض الأحكام المسبقة ، كما تهدف إلى فهم الطبيعة والسيطرة عليها رغم الاختلاف يتفق الفيلسوفان في رفض المعرفة التقليدية القائمة على السلطة والدعوة الى منهج علمي منظم والسعي الى تأسيس معرفة جديدة يقينية والايان بقدرة الإنسان على فهم العالم .

إن المعرفة الحديثة قامت على التكامل بين العقل والتجربة فلا يمكن الاستغناء عن الحواس في جمع المعطيات ولا عن العقل في تنظيمها وتحليلها وهكذا أسهم ديكارت وبيكون معا في بناء المنهج العلمي الحديث.

وفي الأخير يمكن القول أن نظرية المعرفة عند فرانسيس بيكون ورونيه ديكارت ، تمثل لحظة تأسيسية في الفكر الحديث حيث عبر كل منهما عن اتجاه مختلف أحدهما يجعل العقل أساس اليقين والآخر يجعل التجربة منطلق المعرفة غير أن تطور العلم أثبت أن الحقيقة لا تدرك بالعقل وحده ولا بالتجربة وحدها بل تبقى عليهما معا .

⁽²⁾ الدكتور حبيب الثاروني -فلسفة فرانسيس بيكون -دار الثقافة -الدار البيضاء -المغرب -الطبعة الأولى -1981 ص 53

خاتمة

يتضح من خلال ما قدم في هذا الفصل أن بيكون وديكرت رغم اتفاقهم على ضرورة تجاوز المناهج القديمة إلا أن كل واحد منهم أسس منهجا خاص به وهذا لتأسيس منهج علمي صحيح وحديث .

فيكون قدم في "الأورغانون الجديد" وجاء بديل للمنطق الصوري الأرسطي يقوم على مجموعة من الخطوات الملاحظة ثم الفكرة أو ما يسمى بالفرضية ثم تليها الخطوة الأساسية ألا وهي التجربة للوصول إلى قانون أو النتيجة ،معتبرا أن الواقع المادي هو نقطة وصول للمعرفة الحققة وهدفه هو الهيمنة على الطبيعة لخدمة البشرية ، أما عن العقلاني ديكرت بدأ فكرته بالمنهج الشكي كوسيلة لتنظيف أو مسح كل الخرافات والمعتقدات الموجودة في عقل الإنسان إلا أنه هو كذلك وضع مجموعة من القواعد المنهجية المعتمدة على كل ما هو بديهي وواضح وينتقد الحواس ويؤكد بأن الحواس خادعة لا يمكن الوثوق فيها والعقل هو أصل معارفنا، وبه يصل الباحث أو أيأ كان إلى الحقيقة ذاتها .

وهذا ما يأخذ بنا إلى الفصل الموالي لدراسة هذه المناهج وكيف تم الاستناد إليها في مختلف المعارف العلمية والإنسانية.

A decorative circular frame composed of two parallel gold lines. Two gold roses with leaves are positioned on the left and right sides of the frame, partially overlapping the lines.

الفصل الثالث

تمهيد

إذ الفصل الأول والثاني عالجا المنهج عند كل من الفيلسوفين بيكون وديكارت ، فإن هذا الأخير ينقل دراسة قضية الجوهر التي ترتبط بها الفلسفة لأن المنهج لا يمكنه الانفصال عن التصور للوجود ، وإنطلاقة ديكارت من ثنائية الجوهر المفكر والممتد ، ووضعه نقطة بداية لمقولته الشهيرة المسماة بالكوجيتو لتأسيس الوجود والعلاقة بين النفس والبدن . وبيكون الذي إنتقد التصورات الميتافيزيقية للجوهر وشكك فيها وجاء بمنهجه التجريبي كمبدأ أساسي ثابت لفهم العالم الخارجي ، معبرا على نقيضه أن البحث في الماهيات يعيق تطور البحث العلمي . حيث يهدف هذا الفصل إلى تحليل العام للجوهر عند ديكارت من خلال الأبعاد الثلاثة المفهوم ، العلاقة ، والدلالة حيث يختم على الآثار الناتجة عن هذين التصورين من خلال الوصول إلى المعرفة كمفهوم عند صغار الديكارتيين مع المقارنة ، لينتهي هذا الفصل إلى إبستمية النقد لدى كل فيلسوف .

الفصل الثالث: الجوهر و المنهج بين ديكارت و بيكون

المبحث الأول: مفهوم الجوهر عند ديكارت

1-1 مفهوم الجوهر:

يعتبر مفهوم الجوهر من بين أهم المفاهيم الفلسفية التي شغلت الفكر الإنساني منذ الفلسفة اليونانية القديمة إلى الفلسفة الحديثة والمعاصرة بحيث قام الفلاسفة من خلاله بمحاولة تفسير حقيقة الوجود والكشف عن الأساس الثابت الذي تقوم عليه الأشياء وهذا ما أدى إلى ارتباط مفهوم الجوهر بمباحث الوجود والمعرفة والطبيعة والإنسان وأصبح محورا أساسيا في الميتافيزيقا مما أدى إلى اختلاف تصورات الفلاسفة حوله فمنهم من اعتبره حقيقة ثابتة قائمة بذاتها ومنهم من ربطه بالعقل أو بالمادة أو بالله بينما ذهب بعض الفلاسفة المعاصرين إلى نقد هذا المفهوم والتشكيك في ضرورته "فإن للجوهر معنيين (أ) هو الحامل النهائي الذي لا يمكن أن يحمل على أي شيء آخر . (ب) هو الذي يقال عن ما هو فرد وما يمكن أن ينفصل وماله مثل هذه الطبيعة فهو الشكل أو الصورة لأي شيء"¹ وهذا يعني أن الجوهر هو الأساس الذي تقوم عليه الموجودات كلها باعتباره الحامل النهائي للصفات والأغراض أي ذلك الموجود الذي تستند إليه جميع الخصائص دون أن يكون هو نفسه صفة لشيء آخر فلاألوان والأشكال والحركات لا تستطيع أن توجد مستقلة بذاتها بل تحتاج دائما إلى شيء تقوم فيه وهذا الشيء هو :الجوهر لذلك فإن الجوهر يمثل الحقيقة الثابتة التي تمنح الشيء هويته الخاصة وتميزه عن غيره فالجوهر ليس فكرة مجردة فقط بل وجود حقيقي مستقل يمكن أن ينفصل عن صفاته المتغيرة ومن هنا تصبح الصورة أو الشكل الداخلي للشيء هي التي تعبر عن ماهيته العميقة أي عن حقيقته التي تجعله ما هو عليه .

بحيث يعد مفهوم الجوهر أحد أهم المفاهيم التي يعتمد عليها رينيه ديكارت في فلسفته لتفسير حقيقة الوجود والتميز بين النفس والجسد والله وقد ارتبط هذا المفهوم بفلسفته العقلانية التي تقوم على اليقين والوضوح العقلي بحيث يرى أن الجوهر هو الشيء الذي يوجد بطريقة لا يحتاج معها في وجوده إلى شيء آخر إلا الله أي أن الجوهر الحقيقي الكامل هو الله وحده لأنه موجود بذاته ولا يعتمد على غيره أما باقي الموجودات فإنها تحتاج إلى الله لكي توجد وتستمر بحيث "يعرف الجوهر في المبادئ بقوله حين نتصور الجوهر إنما نتصوره موجودا غير مفتقر إلا الى ذاته في وجوده"²

(¹) د. رسول محمد رسول -ميتافيزيقا- الجوهر في فلسفة جون لوك - أنظر موقع dz cerist. asjp . يوم الأحد 10 ماي 2026 ص 27

(²) طحطاح مبروك - الطبيعة الإشكالية لمفهوم الجوهر في فلسفة ديكارت - مجلة العلوم الإجتماعية - 2025 ص 68

الفصل الثالث: الجوهر و المنهج بين ديكارت و بيكون

بحيث يقصد من خلال هذه العبارة أن الجوهر هو الموجود الذي يمكن تصوره قائما بذاته أي أنه لا يحتاج في وجوده إلى شيء آخر يحمله أو يقوم به فعندما يفكر العقل في الجوهر فإنه يتصوره كحقيقة مستقلة لها وجود خاص بها وليس كصفة أو عرض تابع لشيء آخر كما يوضح أن الاستقلال الكامل لا يتحقق إلا لله ،لأنه وحده الموجود الذي لا يعتمد على أي شيء في وجوده أما باقي الجواهر كالنفس والجسم فهي وإن بدت مستقلة نسبيا فإنها تبقى محتاجة إلى الله الذي أوجدها ويحفظ استمراريتها ومن هنا فإن مفهوم الجوهر عنده يرتبط بفكرة الاستقلال والثبات إذ أنه يمثل الحقيقة الأساسية التي تقوم بذاتها وتكون حاملة للصفات والخصائص المختلفة "لفظ الجوهر عنده ينطبق على كل شيء يمكن أن ندركه من خلال أي كيفية أو صفة أو عرض أو هو كل شيء يمكن أن ندركه بصفة فورية مقوما لشيء ما كالموضوع ..."³ وقد قسم ديكارت الجواهر إلى ثلاثة أنواع والمتمثلة فيما يلي :

- الجوهر الإلهي :وهو الله ويعد الجوهر الكامل و اللامتناهي فالله عند ديكارت موجود أزلي مستقل بذاته وهو سبب وجود العالم وكل الموجودات لذلك فإن الله هو الجوهر الحقيقي بالمعنى المطلق لأنه لا يحتاج إلى أي شيء آخر في وجوده .

- الجوهر المفكر :وهو النفس أو العقل وتتمثل حقيقة في التفكير فالإنسان عند ديكارت يعرف نفسه من خلال التفكير لهذا قال عبارته المشهورة أنا أفكر إذن أنا موجود .

-الجوهر الممتد : وهو الجسم أو المادة وحقيقته الأساسية هي الامتداد أي أنه يشغل حيزا في المكان وله و له طول وعرض وعمق ويرى أن العالم المادي يخضع لقوانين رياضية وميكانيكية يمكن للعقل فهمها .

1-2 علاقة النفس بالبدن:

تعتبر مسألة العلاقة بين النفس والبدن من أقدم القضايا الفلسفية وأكثرها تعقيدا لأنها ترتبط مباشرة بفهم حقيقة الإنسان ليس مجرد جسد مادي يتحرك في العالم ولا هو روح خالصة منفصلة عن الواقع بل هو كائن يجمع بين البعد المادي والبعد الروحي ، ومن هنا حاول الفلاسفة والمفكرون عبر العصور تفسير طبيعة العلاقة بين النفس والبدن والتساؤل حول كيفية تأثير كل منهما في الآخر وهل النفس مستقلة عن الجسم أم مرتبطة به ارتباطا وثيقا؟ مما أدى إلى اختلاف التصورات الفلسفية حول هذه القضية ، فبعض الفلاسفة راو أن النفس جوهر مستقل عن البدن بينما إعتبر الآخرون أن الإنسان وحدة

⁽³⁾ طحطاح مبروك - الطبيعة الإشكالية لمفهوم الجوهر في فلسفة ديكارت - مجلة العلوم الإجتماعية -2025 ص 68

الفصل الثالث: الجوهر و المنهج بين ديكارت و بيكون

متكاملة لا يمكن الفصل بين عناصرها كما تناولت الأديان وعلم النفس والعلوم الحديثة هذه الإشكالية مما جعلها موضوعا يجمع بين الفلسفة والميتافيزيقا والعلم .

يرى ديكارت أن النفس هي جوهرٌ مفكر أي أن حقيقتها الأساسية تتمثل في التفكير والعقل والوعي فالنفس هي جوهر روعي لا مادي يتميز بالتفكير والإدراك " فأول اليقينيات التي أثبتتها ديكارت بعد رحلة الشك هو كونه ذاتا مفكرة انطلق ديكارت من الشك الكلي تحضيراً لفلسفته"¹ فعندما شك في كل شيء وجد أنه لا يستطيع الشك كونه يفكر و من هنا جاءت عبارته الشهيرة ، حيث اعتبر أن التفكير هو الدليل اليقيني على وجود النفس ولا يقتصر التفكير عند ديكارت على العقل فقط بل يشمل كل أفعال الوعي مثل الشك والتأمل والتخيل والإرادة والإحساس لذلك فالنفس عنده هي مركز الوعي والإدراك وهي مستقلة عن الجسد رغم وجود علاقة بينهما ، كما يرى أن النفس خالدة وهي غير قابلة للانقسام ولهذا اعتبر أن الإنسان يتكون من جوهرين مختلفين النفس المفكر والجسد الممتد "هو ثاني أهم عنصر في مخطط ديكارت الفلسفي الميتافيزيقي فالصفة الأساسية والأولية للجسم أو المادة هو كونه ممتدا في أبعاده الثلاثة : الطول ، العرض والعمق "² فتمثل حقيقته الأساسية في الامتداد أي أنه يشغل حيزا في المكان فالشيء المادي عند ديكارت لا يعرف بالتفكير أو الوعي بل كونه قابلا للقياس والحركة والتغير والانقسام كما يؤكد أيضا أن هذا العالم بأكمله يخضع لقوانين ميكانيكية لذلك فإن الأجسام تتحرك وفق قوانين طبيعية ثابتة مثل : الآلات لهذا اعتبر أن الجسد الإنساني أيضا يدخل ضمن عالم الجوهر الممتد لأنه يتكون من أجزاء مادية تخضع للحركة والتغير .

ومن خلال تمييزه بين الجوهر المفكر والجوهر الممتد قامت الثنائية الديكارتية التي تفصل بين النفس بوصفها جوهرًا روحيا والجسد بوصفه جوهرًا ماديا، و رغم اختلافهما يرى ديكارت أن هناك تفاعلا بين النفس والجسد داخل الإنسان فهذا الأخير يشعر بأن الحالات النفسية تؤثر في الجسد مثل :الخوف الذي يسبب اضطرابا جسديا ، بالإضافة إلى أن الألم الجسدي يؤثر في النفس والمشاعر ولهذا حاول تفسير كيفية اتصال الجوهرين ببعضهما البعض كما اعتبر أن الغدة الصنوبرية الموجودة في الدماغ تمثل نقطة الاتصال بين النفس والجسد حيث تنتقل التأثيرات بينهما .

فالنفس تستطيع توجيه الجسد وتحريك أعضائه من خلال الإرادة كما يستقبل العقل الإحساس و الانفعالات القادمة من الجسد عبر الحواس لكن هذا التصور تعرض لانتقادات كثيرة لأن من الصعب

⁽¹⁾ د. مبروك طحطاح -الثنائية الديكارتية -التمييز النفس والجسم -مجلة دراسات وأبحاث المجلة العربية في العلوم الإنسانية والاجتماعية -

العدد 4- 40 ديسمبر 2018 ص46

⁽²⁾ المرجع السابق نفسه

الفصل الثالث: الجوهر و المنهج بين ديكارت و بيكون

تفسير كيف يمكن لجوهرين مختلفين تماما أحدهما مادي والآخر روحي أن يؤثر في بعضهما البعض ،ومع ذلك بقيت الفلسفة عند ديكارت من أهم المحاولات الفلسفية لفهم طبيعة الإنسان والعلاقة بين النفس والجسد بحيث تكمن العلاقة بين النفس والبدن عنده في أنها تبرز طبيعة الإنسان بوصفه كائنا يجمع بين الجوهرين المختلفين فقد حاول من خلال هذه العلاقة تفسير كيفية تفاعل الفكر مع الجسد وكيف يؤثر الحياة النفسية في الحركات الجسدية والانفعالات كما تؤثر هذه الأحاسيس الجسدية في الوعي والإدراك وتظهر أهمية هذا التصور في تأسيسه للتمييز بين العالم الروحي والعالم المادي، الأمر الذي ساهم في تطور الفلسفة الحديثة وفتح المجال أمام الدراسات النفسية والعلمية المتعلقة بالعقل والجسد ، كما أن محاولة ديكارت التفسير اتصال النفس بالبدن دفعت الفلاسفة والعلماء إلى البحث في طبيعة الوعي والإدراك والسلوك الإنساني مما جعل فلسفته أساسا للعديد من النقاشات الفلسفية والعلمية حول الإنسان وحقيقته

وفي الأخير يمكن القول أن روني ديكارت قدم تصورا فلسفيا مميزا للعلاقة بين النفس والبدن حيث يعتبر الإنسان كائنا يتكون من :جوهرين مختلفين النفس بوصفها جوهرًا مفكرًا والجسد بوصفه جوهرًا ممتدًا ماديًا من خلال فلسفته إلى تفسير طبيعة الإنسان وكيفية تفاعل الفكر مع الجسد ففتح بذلك آفاق جديدة أمام الفلسفة الحديثة وعلوم النفس وبالرغم من الانتقادات التي وجهت إلى ثنائيه إلا أن أفكاره ظلت ذات تأثير كبير في الفكر الفلسفي والعلمي لأنها أبرزت أهمية الوعي والعقل في فهم الإنسان .

1-3 الكوجيتو الديكارتي :

يعد الكوجيتو الديكارتي من أهم المبادئ الفلسفية في الفكر الحديث لأنه شكل نقطة الانطلاق التي أسس عليها روني ديكارت فلسفته العقلانية وقد ظهر الكوجيتو في سياق بحثه عن الحقيقة اليقينية لا يمكن الشك فيها بعدما رأى أن المعارف التقليدية والحواس قد تكون خادعة وغير ثابتة لذلك لجأ إلى منهج [الشك المنهجي] فقام بالتشكيك في كل شيء إلا أن وصل لحقيقة لا يمكن إنكارها وهي أنه مادام يشك ويفكر فإنه موجود ، لقد أصبح الكوجيتو أساسا للفلسفة الحديثة لأنه جعل الذات المفكرة منطلقا للمعرفة واليقين وفتح المجال أمام الاهتمام بالعقل والوعي الإنساني ،فالكوجيتو كلمة لاتينية تعني أنا أفكر "لأن الفكر عند ديكارت أي : (الإمتلاء : أنا أفكر كموجود حاضر لذاته)"¹

⁽¹⁾ د. سامي محمد عبد العال - كوجيتو اللغة : الأنا ... والأنا لا أوجد (رينيه ديكارت وجان لاکان) مجلة كلية الآداب -جامعة الفيوم - العدد 2 -2021 ص 2190

الفصل الثالث: الجوهر و المنهج بين ديكارت و بيكون

ويقصد بها أن التفكير هو الدليل اليقيني على وجود الذات فحتى لو شك الإنسان في كل شيء فإنه لا يستطيع أن يشك في كونه يفكر لأن الشك نفسه نوع من التفكير وهكذا أصبح الكوجيتو حقيقة أولى يقينية يعتمد عليها العقل في بناء المعرفة .

ظهر الكوجيتو في عصر شهد تحولات علمية وفكرية كبيرة حيث بدأت الثورة العلمية تزعزع المعارف القديمة وأصبح الإنسان يبحث عن منهج جديد يقوم على اليقين العقلي ، فرأى ديكارت أن الفلسفة القديمة لم تستطع الوصول إلى معرفة ثابتة بسبب اعتمادها على الحواس والتقاليد لذلك قرر بناء فلسفة جديدة تعتمد على العقل وحده مما دعا إلى استخدام منهج الشك فقام بالتشكيك في كل ما يحيط به بداية شك في الحواس وقال أنها تقوم بخداعنا وفي العالم الخارجي لأنه قد يكون وهما وفي الأحلام لأنها تشبه الواقع حتى الحقائق الرياضية افترض احتمال وجود قوة خادعة بحيث أكد ديكارت على ضرورة الشك في الحياة ، ونرى ذلك من خلال قوله : "في أنه للفحص عن الحقيقة يحتاج الإنسان مرة في حياته أ، يضع الأشياء جميعا موضع الشك بقدر ما في الإمكان"² أي أن الإنسان إذا أراد الوصول إلى الحقيقة اليقينية فعليه ألا يقبل الأفكار والمعارف قبولاً أعمى بل يعيد فحصها بعقله ويتأكد من صحتها ولذلك دعا إلى استعمال الشك المنهجي أي يقوم الشخص بالشك ولو مرة واحدة في كل ما تعلمه في حياته و اعتقده من قبل سواء كان مصدره الحواس أو العادات أو آراء الآخرين غير أن هذا الشك ليس غاية في ذاته بل هو وسيلة للوصول إلى اليقين لذلك يجب إخضاع المعارف كلها للفحص العقلي حتى يمكن التمييز بين ما هو صحيح وما هو زائف بحيث يتميز الشك الديكارتي بمجموعة من الخصائص منها : الشك الإرادي والذي يمارسه بالعقل ويكون بإرادته بالإضافة إلى الشك المؤقت والذي يهدف إلى الوصول للحقيقة كما يوجد أيضا الشك المنهجي والذي يعتمد على خطوات عقلية منظمة زيادة على ذلك يوجد الشك الشامل والذي يشمل جميع المعارف السابقة والذي تمكن من خلاله إكتشاف الكوجيتو بوصفه الحقيقة الأولى اليقينية والذي يعني أن وجود الإنسان يتأكد من خلال التفكير فالذات المفكرة تدرك نفسها مباشرة دون الحاجة إلى الحواس أ، العالم الخارجي ويشمل التفكير عنده الشك والتأمل والتخيل والإرادة والإحساس والفهم فالتفكير هو جوهر النفس وحقيقتها بحيث يتميز الكوجيتو بخصائص أهمها اليقين أي أنه حقيقة يقينية لا

⁽²⁾ د. مصطفى محمد قصيبات - الشك واليقين عند ديكارت - المجلة العلمية لكلية التربية العدد 04 - ص 253

الفصل الثالث: الجوهر و المنهج بين ديكارت و بيكون

يمكن الشك فيها إضافة على ذلك البدهاة بمعنى أن العقل يدرك الكوجيتو إدراكا مباشرا وواضحا كما ينطلق الكوجيتو من الذات المفكرة لا من العالم الخارجي أي أنه يتميز بالذاتية كما يعتمد على العقل بوصفه مصدر المعرفة العقلية بحيث أنه يشكل الأساس الذي بنيت عليه فلسفة ديكارت وتكمن أهميته في أنه جعل الذات المفكرة محور المعرفة وقام بتحرير الفكر من سلطة التقليد وقام بالتأكيد على قيمة الوعي الإنساني وساهم في تطوير النزعة العقلانية الحديثة كما فتح المجال أمام الفلاسفة للبحث في قضايا الذات والوعي والمعرفة بالإضافة إلى أنه قام بالتمييز بين النفس والجسد "ففي كتابه مقال في المنهج يقول لقد عرفت من ذلك أنني كنت جوهرًا كل ماهيته أو طبيعته ليست إلا أن يفكر و لأجل أن يكون موجودا فإنه ليس في حاجه إلى أي مكان ولا يعتمد على أي شيء مادي بحيث أن الآنية أي: النفس التي أنا بها هي : متميزة تمايز عن الجسم موجودا البتة لكانت النفس موجودة كما هي بتمامها"³ يقصد من خلال هذا أن حقيقة الإنسان لا تتمثل في جسده المادي بل في كونه ذاتاً مفكرة واعية بذاتها ولذلك يؤكد أنه اكتشف من خلال الشك أن جوهره الحقيقي ليس سوى الفكر فحين شك في الحواس والعالم الخارجي وحتى في وجود جسده بقي شيء واحد لا يمكن الشك فيه وهو أنه يفكر ومن ثم فهو موجود ومن خلال هذا اعتبر أن النفس جوهر مستقل تتمثل طبيعته الأساسية في التفكير أي في: التفكير أي في: الشك والتأمل والإرادة والتخيل والإحساس بينما الجسد مجرد جوهر مادي يخضع لقوانين الإمتداد والحركة ولهذا يرى أن النفس لا تحتاج إلى مكان أو إلى مادة لكي توجد لأنها ليست شيئاً مادياً يشغل حيزاً في الفراغ بل حقيقة روحية قائمة بذاتها كما يؤكد أن معرفة النفس أيسر وأكثر يقيناً من معرفة الجسد لأن الإنسان يدرك ذاته المفكرة إدراكاً مباشراً لا يعتمد على الحواس التي قد تخدع بينما يضل وجود العالم المادي قابلاً للشك ومن خلال ذلك يميز ديكارت تمييزاً جذرياً بين النفس والجسد ويؤسس لما عرف بالثنائية الديكارتية حيث تصبح النفس

كيانا مستقلاً يمكن أن يستمر وجوده حتى لو فُني الجسد وبذلك جعل الوعي والفكر أساس حقيقة الإنسان ووجوده .

فبالرغم من أهمية الكوجيتو إلا أنه تعرض إلى عدة انتقادات من بينها: الوجوديون والذين يعتبرون أن الإنسان ليس مجرد عقل مفكر بل كائن يعيش القلق والحرية والتجربة الوجودية . وفي الأخير يمكن

⁽³⁾ المرجع السابق نفسه.

الفصل الثالث: الجوهر و المنهج بين ديكارت و بيكون

القول أن الكوجيتو الديكارتي يمثل نقطة تحول أساسية في تاريخ الفلسفة لأنه أسس المعرفة على يقين الذات المفكرة وجعل العقل مصدر الحقيقة ورغم الانتقادات التي وجهت له إلا أنه ظل أحد أهم المبادئ الفلسفية التي أثرت في الفكر الحديث وذلك لأنه فتح المجال أمام دراسة الذات والعقل والمعرفة وساهم في بناء التصورات الحديثة للإنسان والوجود والحقيقة .

المبحث الثاني: الجوهر عند بيكون

1-2 نقد العقل عند بيكون :

يصنف فرانسيس بيكون على أنه أحد أهم الفلاسفة في العصر الحديث الذين أسسوا المنهج التجريبي والذي أسس مشروعه الفلسفي من خلال نقده للعقل التقليدي الذي بقي خاضعا لسلطة المنطق الأرسطي والتصورات الموروثة فرأى أن العقل البشري إذا ترك يعمل بصورة تلقائية فيؤدي ذلك إلى الوقوع في أخطاء تمنعه من الوصول إلى دعوته لتطهير العقل من الأحكام المسبقة و الاعتماد على الملاحظة والتجربة و الاستقراء باعتبارها الطريق الصحيح للوصول إلى العلم .

ظهر نقد العقل عند بيكون في سياق الثورة العلمية الحديثة التي شهدت رفضا للمعرفة المدرسية القائمة على الجدل اللفظي والقياس الصوري ، كما رأى أن الفلسفة القديمة عجزت عن تحقيق تقدم حقيقي في فهم الطبيعة وذلك لاعتمادها على التأمل العقلي المجرد بدلا من دراسة الواقع بطريقة تجريبية من خلال هذا قام بالدعوة إلى بناء عقل علمي جديد يقوم على الاستقراء والتجربة بحيث يقصد بنقد العقل الكشف عن العوائق التي تمنع العقل الإنساني من إدراك الحقيقة "إن العقل أداة تجريد وتصنيف ومساواة ومماثلة إذا ترك يجري على سليقته إنقاذ لأوهام طبيعية فيه ومضى في جدل عقيم يقوم في تمييزات لا طائفة تحتها ويتعين حصر هذا الأوهام الطبيعية للاحتراز منها ويسمى بيكون أصنام العقل¹ والمقصود بهذا أن العقل الإنساني ليس أداة معصومة من الخطأ بل إنه بطبيعته يميل إلى التبسيط والتعميم وإقامة التشابه بين الأشياء حتى وإن لم تكن متشابهة فعلا فالعقل يقوم بعملية التجريد أي

(1) يوسف كرم -تاريخ الفلسفة الحديثة - كلمات عربية للترجمة والنشر -مصر- القاهرة -ط.د-ت.د- ص56

الفصل الثالث: الجوهر و المنهج بين ديكارت و بيكون

انتزاع الصفات العامة من الأشياء ثم يصنف الظواهر ويجعل بينها نوعا من المساواة والمماثلة كما أنه إذا ترك يعمل وحده دون توجيه من التجربة والمنهج العلمي فإنه يقع في أوهام وأخطاء طبيعية . ولهذا يرى بيكون أن العقل قد ينشغل بمجالات فارغة ومتميزات لا يوجد منها فائدة حقيقية كما كان يحدث في الفلسفة المدرسية القديمة التي اعتمدت على الجدل اللفظي بدل دراسة الواقع لذلك دعا إلى ضرورة كشف هذه الأوهام وتنقية العقل منها حتى يستطيع الوصول إلى معرفة صحيحة . وقد سمى هذه الأوهام بأصنام العقل لأنها تسيطر على الفكر كما تسيطر الأصنام على عقول الناس فتحجب الحقيقة وتقود الإنسان إلى الخطأ بدل المعرفة اليقينية وقد صنفها إلى أربعة أنواع :

أ - أوهام القبيلة : وهي الأخطاء المشتركة بين جميع البشر بسبب طبيعتهم الإنسانية فالإنسان بطبعه ميال إلى التسرع في التعميم وإلى رؤية النظام في الأشياء حتى ولو لم تكن منظمة كما أنه يفسر الطبيعة وفقا لرغباته ورؤيته الخاصة .

ب-أوهام الكهف :وهي الأوهام الناتجة عن شخصية الفرد وثقافته وتجربته الخاصة فكل إنسان يعيش داخل كهفه الخاص الذي يجعله يرى العالم من زاوية محددة هذا ما يؤدي إلى اختلاف الأحكام من شخص لآخر وذلك حسب تعدد الميولات والعادات والتجارب .

ج-أوهام السوق :ترتبط بين اللغة والتواصل بين الناس إذ يرى بيكون أن الألفاظ كثيرا ما تضلل العقل لأن الناس يستخدمون كلمات غامضة أو غير دقيقة تؤدي إلى الجدل العقيم أو سوء التفاهم هذا ما دعا إلى استعمال لغة علمية واضحة ودقيقة .

د- أوهام المسرح : وهي الأوهام الناتجة عن التسليم الأعمى بالمذاهب الفلسفية والسلطات الفكرية القديمة فالفلاسفة في نظر بيكون قاموا ببناء أنظمة فكرية تشبه العروض المسرحية فهي تبدو متماسكة لكنها بعيدة عن الواقع فبهذا رفض الاعتماد على التراث دون نقد أو تجربة.

بعد أن وجه بيكون نقده للعقل التقليدي القائم على الجدل العقلي والتأمل المجرد سعى إلى تأسيس منهج جديد للمعرفة يعتمد على التجربة والاستقراء بوصفها الطريق الحقيقي للوصول إلى العلم وقد عرض هذا المنهج في كتابه الأورجانون الجديد الذي أراد أن يكون بديلا للمنطق الأرسطي القديم الذي بقي مسيطرا على الفكر قروناً طويلة كما يرى أن المعرفة لا ينبغي أن تبدأ من أفكار عامة ومبادئ مسبقة بل من ملاحظة الظواهر الطبيعية ملاحظة دقيقة ثم قام بجمع الوقائع والتجارب المرتبطة بها وبعد ذلك تنظيم هذه المعطيات وتصنيفها بصورة منهجية حتى يتمكن العقل من اكتشاف العلاقات القائمة بينها كما دعا إلى استبعاد الفروض الخاطئة والأحكام المتسارعة التي قد تقود العقل إلى الوهم ثم

الفصل الثالث: الجوهر و المنهج بين ديكارت و بيكون

الانتقال تدريجيا من الجزئيات إلى القوانين العامة عن طريق الاستقراء العلمي فالعقل عند بيكون لا يعمل منفصلا عن التجربة بل يتعاون معها من أجل بناء معرفة يقينية قائمة على الواقع ولهذا شبه العلماء الحقيقيين بالنحلة التي تجمع الرحيق من الأزهار ثم تحوله إلى عسل أي أن العالم لا يكتفي بجمع الوقائع كما تفعل النملة ولا يعتمد على العقل المجرد وحده بل يجمع بين التجربة والعقل ليحول إلى المعطيات الحسية إلى معرفة علمية نافعة تكشف أسرار الطبيعة وتخدم الإنسان " كان المنهج البيكوني ذا أهمية قصوى في ترسيخ أسس المنهج العلمي "¹ وذلك من خلال نقده للعقل وذلك لتحليل الفكر من سلطة التراث القديم وربط المعرفة بالتجربة والواقع كما جعل العلم وسيلة للسيطرة على الطبيعة وتحسين حياة الإنسان مما أدى إلى فتح الطريق أمام تطور العلوم الحديثة ومهدت لظهور النزعة التجريبية عند فلاسفة لاحقين .

بالرغم من أهمية فلسفته إلا أنها تعرضت لعدة انتقادات من بينها المبالغة في الإعتماد على الإستقراء والتجربة والتقليل من دور الفرضيات العلمية في البحث العلمي وقد رأى بعض الفلاسفة أن العلم لا يقوم فقط على جميع الوقائع بل يحتاج أيضا إلى الخيال والفرضيات والتصورات النظرية ومنه يمكن القول أن نقد العقل عند فرانسيس بيكون شكل نقطة تحول كبرى في تاريخ الفلسفة والعلوم لأنه حرر الفكر من هيمنة التأمل العقلي المجرد ودعا إلى بناء معرفة تقوم على الملاحظة والتجربة كما أنه كشف عن الأوهام التي تقيد العقل الإنساني وسعى إلى تأسيس منهج علمي جديد يجعل من التجربة أساسا للحقيقة ومن خلال هذا أسهم في تمهيد الطريق أمام القيام العقلي الحديث .

2-2 مفهوم المعرفة العلمية عند بيكون :

المعرفة العلمية واحدة من أهم القضايا التي شغلت الفكر الفلسفي الحديث بحيث كان للفيلسوف الإنجليزي فرانسيس بيكون دور هام في تأسيس التصور الحديث للعلم والمعرفة فقد جاء في مرحلة كانت فيها الفلسفة المدرسية تهيمن على التفكير المدرسي الأوروبي وتعتمد على المنطق الأرسطي والقياس العقلي المجرد ، الأمر الذي جعل المعرفة تدور في نطاق الجدل النظري دون تحقيق تقدم فعلى في فهم الطبيعة لذلك دعا إلى ضرورة بناء منهج جديد يقوم على التجربة والملاحظة والاستقراء حتى تصبح المعرفة وسيلة للسيطرة على الطبيعة وتحقيق منفعة للإنسان ومن هنا ارتبط اسمه بتأسيس المنهج العلمي التجريبي الذي أصبح أساس العلوم الحديثة "دعا بيكون إلى تصور جديد للعلم

(¹) أنظر موقع عرب سايكولوجي -يوم الثلاثاء 12 ماي 2026

الفصل الثالث: الجوهر و المنهج بين ديكارت و بيكون

وغايته ومنهجه أما من حيث تصور العلم فإنه رأى أن العلم الصحيح هو القائم على الملاحظة والتجربة . وأما غايته من العلم هي : تمكين الإنسان من السيطرة على الطبيعة ومعنى هذا أن العلم يجب أن يكون نافعا في العلم² من خلال هذا ما يرى بيكون أن النهضة الحقيقية للمعرفة لا يمكن أن تتحقق إلا من خلال تأسيس علم جديد يقوم على الملاحظة والتجربة بدل الإعتماد على التأمل العقلي المجرد والمناقشات النظرية العميقة التي سادت في الفلسفة المدرسية القديمة ولذلك دعا إلى تصور جديد للعلم يقوم على دراسة الطبيعة دراسة مباشرة عبر ملاحظة الظواهر والتجريب عليها من أجل الكشف عن قوانينها الحقيقية فالعلم عنده ليس معرفة نظرية تهدف إلى التأمل فقط بل هو وسيلة علمية تساعد الإنسان على فهم الطبيعة وتسخيرها لخدمته ومن هنا اعتبر أن غاية العلم تتمثل في تمكين الإنسان من السيطرة على الطبيعة وتحسين ظروف حياته لأن قيمة المعرفة الحقيقية تظهر في قدرته على تحقيق المنفعة العلمية لذلك ارتبط العلم عنده بالعمل والإنتاج والتقدم وأصبح الشعار الذي يعبر عن فلسفته هو أن المعرفة قوة أي أن الإنسان كلما ازداد علما بقوانين الطبيعة ازداد قدرة على التحكم فيها و الاستفادة منها في تطوير الحياة الإنسانية كما قام بنقد الفلسفة المدرسية التي كانت تعتمد على منطق أرسطو والقياس العقلي لأنها في نظره لا تنتج معرفة جديدة بل تكرر أفكار القدماء دون اختبارها بالتجربة كما رأى أن العلماء كانوا يهتمون بالمناقشات النظرية أكثر من إهتمامهم بدراسة الطبيعة نفسها وقد اعتبر أن العقل البشري معرض للوقوع في الأخطاء والأوهام لذلك لا يمكن الإعتماد عليه وحده للوصول إلى الحقيقة ويجب تطهيره . بالإضافة إلى أن بيكون قدم منهجا جديدا للمعرفة في كتابه الأورجانون الجديد وجعله بديلا عن المنطق الأرسطي القديم ويقوم هذا المنهج على خطوات إذ جاء "فرانسيس بيكون رافضا منطق أرسطو المعروف بإسم الأورجانون إذ وجد أن المنطق الأرسطي القائم على القياس لا يسمح لنا باكتشاف شيء جديد ولا يمكن أن يؤدي إلى سيطرة عملية على الطبيعة ومن الضروري تغييره إلى المنهج التجريبي بالمعنى الحديث أي البدء بالتجربة الحسية والملاحظة الدقيقة القائمة على الإستقراء والتجارب العلمية واستخلاص النتائج بجذر² من خلال هذا نستخلص الخطوات الآتية :

أ-الملاحظة : تعتبر الخطوة الأولى والأساسية في المنهج البيكوني لأن المعرفة العلمية عنده تبدأ بالاتصال المباشر بالطبيعة ودراسة الظواهر كما هي في الواقع بحيث رأى أن الباحث يجب أن

(²) انظر موقع Dz. Setif. Univ.Cte يوم الثلاثاء 12 ماي 2026

(²) ندوى محمد شريف-النهج التجريبي في فكر فلاسفة العلم - روجر بيكون وفرانسيس بيكون -مجلة الأدب- العدد 135 ص 01

الفصل الثالث: الجوهر و المنهج بين ديكرت و بيكون

ينطلق من ملاحظة الظواهر الطبيعية ملاحظة دقيقة ومنظمة والمقصود بالملاحظة هنا ليس النظر العادي بل المراقبة العلمية الواعية التي تهدف إلى تسجيل خصائص الظاهرة وظروف حدوثها .

فالعالم عند بيكون يجب أن يتحرر من الأحكام المسبقة والأفكار الجاهزة حتى يتمكن من رؤية الظواهر كما هي لأن العقل قد يقع في الخطأ إذا تدخلت الأهواء أو التصورات القديمة في فهم الطبيعة لذلك كانت الملاحظة تمثل الأساس التي تبنى عليه المعرفة العلمية الصحيحة .

ب- جمع المعلومات والوقائع : بعد الملاحظة ينتقل الباحث إلى مرحلة جمع المعلومات المتعلقة بالظاهرة المدروسة وقد أكد بيكون أن الوصول إلى الحقيقة يتطلب جمع أكبر قدر ممكن من الوقائع والبيانات ، لأن المعرفة العلمية لا تبنى على أمثلة قليلة أو ملاحظات سطحية بل على دراسة شاملة للظاهرة في مختلف حالاتها وظروفها ولهذا دعا إلى تنظيم المعلومات وترتيبها في جداول خاصة تساعد الباحث على المقارنة والتحليل فالعالم يجب أن يسجل الحالات التي تظهر فيها الظاهرة والحالات التي تغيب فيها وكذلك الحالات التي تختلف فيها درجات ظهورها فمن خلال هذا التنظيم يصبح العقل قادرا على اكتشاف العلاقات الخفية بين الظواهر وتظهر أهمية هذه المرحلة في أنها تمنع التسرع في إصدار الأحكام وتجعل المعرفة قائمة على أسس واقعية دقيقة .

ج- التجربة : لا تقتصر المعرفة العلمية عند بيكون على الملاحظة وحدها بل تحتاج أيضا إلى التجربة فالملاحظة تكشف الظاهرة كما تحدث في الطبيعة أما التجربة فهي تدخل مقصود من العالم من أجل إختيار الظاهرة والكشف عن أسبابها وقوانينها ولهذا اعتبر بيكون التجربة أداة أساسية في البحث العلمي لأنها تسمح للإنسان بالتحكم في الظواهر وإعادة حدوثها في ظروف مختلفة ومن خلال التجربة يستطيع الباحث التأكد من صحة ملاحظته إكتشاف العلاقات بين الأسباب والنتائج كما أن التجربة تساعد على تجاوز الأخطاء التي قد تنتج عن الحواس أو الانطباعات السطحية ولهذا يرى بيكون أن العالم الحقيقي ليس مجرد ملاحظ للبيئة بل باحث نشط يقوم بإجراء تجارب متعددة حتى يصل إلى تفسير علمي دقيق للظواهر .

د- الإستقراء : يعد الإستقراء أهم خطوة في المنهج البيكوني لأنه يمثل الطريقة التي ينتقل بها العقل من دراسة الوقائع الجزئية إلى إكتشاف القوانين العامة فالإنسان يبدأ بملاحظة عدد كبير من الحالات الجزئية ثم يقارن بينها ويبحث عن العناصر المشتركة فيها وبعد ذلك يستخلص قاعدة عامة تفسر الظاهرة . بحيث أنه عارض المنهج القياسي الأرسطي الذي ينطلق من مبادئ عامة جاهزة للوصول إلى نتائج جزئية لأن هذا المنهج في نظره لا يؤدي إلى إكتشاف معرفة جديدة أما الإستقراء فإنه يسمح

الفصل الثالث: الجوهر و المنهج بين ديكارت و بيكون

بناء المعرفة إنطلاقاً من الواقع والتجربة ومع ذلك شدد بيكون على أن الإستقراء يجب أن يكون تدريجياً ومنظماً لا قائماً على التسرع أو التعميم السريع لأن الوصول إلى القوانين العلمية يحتاج إلى دراسة دقيقة لمختلف الوقائع والإحتمالات .

هـ- الوصول إلى القانون العلمي: بعد المرور بالملاحظة وجمع المعلومات والتجربة والاستقراء ، يصل الباحث إلى المرحلة الأخيرة وهي : صياغة القانون العلمي ويُقصد به : القاعدة العامة التي تفسر الظاهرة وتكشف العلاقة الثابتة بين أسبابها ونتائجها وهذا القانون لا يكون مجرد فكرة نظرية بل يجب أن يكون قابلاً للتطبيق العلمي والتأكد التجريبي وقد يرى بيكون أن قيمة العلم الحقيقية تظهر في قدرته على تفسير الطبيعة وتسخيرها لخدمة الإنسان لذلك فإن الوصول إلى القانون العلمي يُمثل الغاية النهائية للبحث العلمي لأنه يمنح الإنسان القدرة على التنبؤ بالظواهر والسيطرة عليها والاستفادة منها في تطوير الحياة الإنسانية. في الختام يمكن القول أن فرانسيس بيكون أحدث ثورة حقيقية في مفهوم المعرفة العلمية حيث أنه دعا إلى تجاوز المناهج القديمة القائمة على القياس العقلي والإعتماد بدلاً منه على التجربة والاستقراء وقد جعل من العلم وسيلة لفهم الطبيعة والسيطرة عليها ، وتحقيق منفعة الإنسان لذلك إرتبط بتأسيس المنهج التجريبي الحديث ورغم الانتقادات التي وُجّهت إليه إلا أن أفكاره شكلت نقطة أساسية لتطوير العلوم الحديثة وبناء المعرفة العلمية المعاصرة .

2-3 الجوهر عند بيكون :

يعد مفهوم الجوهر من المفاهيم الفلسفية الأساسية التي شغلت الفلاسفة منذ العصور القديمة لأنه يرتبط بمحاولة فهم حقيقة الموجودات وطبيعتها الداخلية وقد تناول الفلاسفة هذا المفهوم بطريقة مختلفة فاعتبره البعض حقيقة ثابتة تقوم وراء الظواهر بينما ربطه الآخرون بالعقل أو المادة وعندما ظهر فرانسيس بيكون في العصر الحديث حاول أن يحدث ثورة في طريقة التفكير الفلسفي والعلمي فانتقد الفلسفة المدرسية التي إنشغلت بالمباحث الميتافيزيقية المجردة ومنها البحث التقليدي في الجوهر ودعا إلى توجيه الفكر نحو دراسة الطبيعة دراسة تجريبية قائمة على الملاحظة و الاستقراء لذلك فإن فهم الجوهر عند بيكون يرتبط بفهم مشروعه الفلسفي العام الذي يقوم على نقد المعرفة القديمة وتأسيس منهج علمي جديد "يطلق الجوهر عند الفلاسفة على معانٍ منها الموجود القائم بنفسه حادثاً كان أو قديماً"¹ فهو ما يقوم بذاته ويكون أساس الصفات والخصائص التي تظهر في الأشياء وقد إهتم الفلاسفة القدماء بالبحث عن الجواهر باعتبارها حقائق ثابتة خلف الظواهر المتغيرة وكان الفكر المدرسي في العصور الوسطى يعتمد على التحليلات الميتافيزيقية المجردة للجوهر حيث حاولوا تفسير الطبيعة انطلاقاً من مفاهيم عقلية ثابتة دون الرجوع إلى التجربة والملاحظة . غير أن فرانسيس بيكون لم يهتم بالجوهر بالطريقة الميتافيزيقية التقليدية لأنه رأى أن الفلسفة القديمة إنشغلت بأسئلة نظرية مجردة لا تحقق منفعة عملية للإنسان ولذلك إنتقد البحث العقلي المجرد في الجواهر والماهيات واعتبر أن مهمة العلم ليست التأمل في طبيعة الجوهر من حيث المفهوم الميتافيزيقي بل دراسة الظواهر الطبيعية واكتشاف القوانين التي تتحكم فيها ، فبيكون لم ينكر وجود حقيقة للأشياء لكنه رفض الطريقة القديمة في الوصول إليها لأنها تعتمد على الجدل العقلي و القياس المنطقي بدل الإعتماد على التجربة ولهذا دعا إلى تجاوز نقاشات ميتافيزيقية عقيمة والتوجه نحو دراسة الطبيعة دراسة علمية عملية كما يرى أن فهم حقيقة الأشياء لا يتم من خلال التأمل العقلي بل من خلال دراسة الطبيعة ذاتها فالإنسان لا يستطيع معرفة جوهر الظواهر إلا إذا قام بملاحظتها وتجريبها وتحليلها بصورة دقيقة ولذلك إرتبط مفهوم الجوهر عنده بفكرة القوانين الطبيعية أكثر من إرتباطه بالمفهوم الميتافيزيقي التقليدي فالهدف من العلم عند بيكون ليس معرفة الجوهر المجرد للأشياء وإنما إكتشاف القوى العلاقات التي تتحكم في الظواهر الطبيعية ومن هنا أصبحت الطبيعة هي: المجال

⁽¹⁾ د.عايدة عبد الحميد -المقولات وتنزيه الله تعالى عن معناها المادي - مجلات كلية التربية -العدد 118 - ص 642

الفصل الثالث: الجوهر و المنهج بين ديكارت و بيكون

الحقيقي للمعرفة وأصبح البحث العلمي وسيلة للكشف عن النظام الداخلي للعالم . يقوم المنهج البيكوني على الملاحظة والتجربة والاستقراء وهذا يعني أن معرفة حقيقة الأشياء إلا عبر دراسة الظواهر الجزئية واستخلاص القوانين العامة منها فالجوهري عنده لا يعرف بصورة مباشرة أو عقلية خالصة بل يتم الاقتراب منه تدريجيا من خلال البحث العلمي وهذا ما يوضح العلاقة بين الجوهر والمنهج التجريبي عنده كما تكمن أهمية تصور بيكون للجوهر في أنه ساهم في تحويل الاهتمام الفلسفي من البحث الميتافيزيقي المجرد إلى البحث العلمي التجريبي فقد جعل معرفة الطبيعة قائمة على الملاحظة والتجربة بدل التأمل العقلي الخالص وبذلك فتح الطريق أمام تطور العلوم الحديثة كما أنه ساهم في تحرير الفكر من سلطة الفلسفة المدرسية ، وأكد أن قيمة المعرفة تكمن في منفعتها العلمية . بالرغم من أهمية فلسفة بيكون إلا أن بعض الفلاسفة راو أنه بالغ في التقليل من قيمة الميتافيزيقا والبحث العقلي لأن العلم لا يمكن أن يعتمد على التجربة وحدها بل يحتاج أيضا إلى العقل والفروض النظرية كما أن تجاهله للبحث الفلسفي في الجوهر جعل فلسفته تميل إلى الجانب العملي أكثر من إهتمامها بالأسئلة الوجودية العميقة ومع ذلك يبقى بيكون من بين أهم الفلاسفة الذين اسهموا في تأسيس الفكر العلمي الحديث . ختاماً يمكن القول أن فرانسيس بيكون قدم تصورا جديدا لمفهوم الجوهر من خلال ربطه بالطبيعة والتجربة بدل الميتافيزيقا المجردة فقد رفض البحث التقليدي في الجواهر الثابتة ودعا إلى دراسة الظواهر الطبيعية دراسة علمية قائمة على الملاحظة والاستقراء ومن خلال هذا التحول أسهم في تأسيس المنهج التجريبي الحديث وفتح الطريق أمام تطور العلوم الطبيعية .

المبحث الثالث: المنهج في الفلسفة الحديثة

3-1 المعرفة عند الصغار الديكارتيين : ظهرت الفلسفة الديكارتية مع الفيلسوف رينيه ديكارت بوصفها ثورة فكرية هدفت إلى تأسيس معرفة يقينية تقوم على العقل والوضوح والبداهة وقد تركت فلسفة ديكارت أثرا واسعا في الفكر الأوروبي وظهر عدد من الفلاسفة الذين تأثروا به وصاروا على نهجه وعرفوا باسم صغار الديكارتيين ومن أبرزهم : (نيكولا مالبرانش ، وباروخ سبينوزا ، لايبنتز) وقد حاولوا تطوير النظرية الديكارتية وتجاوز بعض المشكلات التي واجهتها خاصة فيما يتعلق بالعلاقة بين العقل والحقيقة وبين الذات والعالم وبين الله والمعرفة ، لقد انطلقت المعرفة عندهم من الإيمان بقدرة العقل على الوصول إلى الحقيقة لكنهم اختلفوا في تفسير مصدر هذه المعرفة وطبيعتها وحدودها فبينما جعل " مالبرانش " المعرفة على رؤية الأشياء في الله ورأى سبينوزا أن المعرفة الحقيقية تتمثل في إدراك النظام العقلي للوجود أما لايبنتز فأكد وجود مبادئ عقلية فطرية كامنة في النفس الإنسانية ومن هنا أصبحت نظرية المعرفة عندهم امتداد للفكر الديكارتي وفي الوقت نفسه تجاوزا له .

أ - المعرفة عند سبينوزا : تأثر باروخ سبينوزا أن المعرفة الحقيقية تقوم على العقل وفهم النظام الضروري الذي يحكم الوجود وقد تأثر في ذلك بفلسفة ديكارت لكنه تجاوز الثنائية بين النفس والجسد واعتبر أن الوجود كله يقوم على جوهر واحد هو الله أو الطبيعة "حيث يمكن تقسيمها إلى ثلاثة أنواع رئيسية : المعرفة الحسية والمعرفة العقلية والمعرفة الإلهية .

اعتبر سبينوزا أن المعرفة الحسية تأتي من خلال الاستدلال بالحواس والتجربة الشخصية بينما المعرفة العقلية تتعلق بالتفكير والاستدلال العقلي أما المعرفة الإلهية فهي المعرفة التي تأتي من الله ¹ ولذلك فإن معرفة الإنسان للعالم تعني إدراكه للعلاقات العقلية التي تربط الأشياء داخل هذا النظام الكلي بحيث إرتبطت المعرفة عنده بالحرية لأن الإنسان لا يكون حرا بقدر ما يكون عارفا فالجهل يجعل الإنسان أسير الأهواء والانفعالات بينما تمنحه المعرفة العقلية القدرة على فهم الضرورات التي تحكم العالم والتصالح معها وبذلك تصبح المعرفة طريقا للتحرر الداخلي والإرتقاء الأخلاقي .

ب) المعرفة عند مالبرانش :

يرى أن الإنسان لا يدرك الأشياء معرفة مباشرة بل يعرفها من خلال الله لأن الأفكار في نظره ليست موجودة داخل العقل الإلهي ، والعقل البشري لا يفعل سوء التأمل فيها داخل الله وبهذا

⁽¹⁾ أنظر موقع : Ai. scinito.Ekb يوم الأربعاء 16 مايو 2026

الفصل الثالث: الجوهر و المنهج بين ديكارت و بيكون

"فلسفته كلها تلخص في هذه القضية : "ما من شيء إذا تأملناه كما ينبغي إلا ردنا إلى الله . " ² فالله هو الوسيط الحقيقي بين الإنسان والعالم وأن المعرفة لا تأتي من التجربة المباشرة بل من مشاركة العقل الإنساني في العقل الإلهي وقد وافق مالبرانش ديكارت في نقده للحواس لأن الحواس عنده لا تمنح معرفة يقينية وإنما تقدم إنطباعات قد تكون مظللة وخادعة أما المعرفة الحقيقية وهي معرفة عقلية خالصة تقوم على التأمل العقلي والاتصال بالحقيقة الإلهية اكتسبت المعرفة عنده طابعا دينيا وميتافيزيقيا ، لأن الله أصبح مصدرا للحقيقة كلها وأساس كل يقين فكلما اقترب من الحقيقة والنور وكلما ابتعد عنه وقع في الخطأ والوهم والضلال .

ج) المعرفة عند لايبنتز :

ينظر غوتفريد لايبنتز أن المعرفة أساسا تقوم على العقل وأن العقل يحتوي على مبادئ فطرية سابقة على التجربة "نجد أن لايبنتز يؤكد على المعرفة الفطرية وذلك لعدم وجود نوافذ في الموناد فهي مغلقة لا تدخل إليها المعارف ولا تخرج منها " ³ لكنه خالف رينيه ديكارت في فهم طبيعة هذه الفطرية إذ لم يعتبر الأفكار الفطرية معطاة بصورة جاهزة و واضحة داخل النفس بل رأى أنها توجد بصورة كامنة وتظهر تدريجيا من خلال التجربة والتفكير لذلك شبه العقل بقطعة رخام تحتوي على عروق داخلية تحدد الشكل الذي يمكن نحته بمعنى أن المعرفة موجودة بقوة داخل النفس قبل أن تتحقق بالفعل ومن هنا رفض الاعتماد المطلق على التجربة لأن هذه الأخيرة في نظره لا تقدم سوى معارف جزئية ومتغيرة بينما العقل قادر على إدراك القوانين الكلية والضرورية التي تقوم عليها الحقيقة كما ميز بين نوعين من الحقائق : حقائق بالثبات والضرورة وحقائق واقعية ترتبط بالعلم والتجربة ويمكن أن تكون على غير ما هي عليه وبذلك حاول التوفيق بين العقل والتجربة دون أن يتخلى عن أولوية العقل بوصفه المصدر الأعلى للمعرفة اليقينية ومنه تكمن أهمية هذه النظريات في أنها ساهمت في تطوير الفكر العقلاني الحديث ومهدت لظهور فلسفات جديدة في نظرية المعرفة كما ساهموا في ترسيخ فكرة إستقلال العقل وقدرته على الوصول للحقيقة.

3-2 الإدراك بين ديكارت وبيكون :

يمثل موضوع الإدراك أحد أهم القضايا التي شغلت الفلسفة الحديثة لأنه يرتبط بمشكلة المعرفة و الحقيقة وكيفية وصول الإنسان إلى اليقين وقد اهتم كل من رونييه ديكارت بدراسة الإدراك لكنهما اختلفا اختلافا

⁽²⁾ يوسف كرم -تاريخ الفلسفة الحديثة -مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة -د-ت. د . ط ص 106

⁽³⁾ علي تبتيات -مكانة المعرفة في فلسفة لايبنتز -مجلة علوم الإنسان والمجتمع -العدد :03 ص 378

الفصل الثالث: الجوهر و المنهج بين ديكارت و بيكون

عميقا في تفسير طبيعته ومصدره وأدواته فديكارت إنطلق من العقل وجعل الإدراك العقلي أساس المعرفة الصحيحة بينما إنطلق بيكون من التجربة والحواس رأى أن الإدراك الحقيقي يقوم على الملاحظة والتجريب ومن هنا ظهر إتجاهان كبيران في الفلسفة الحديثة : الإتجاه العقلي والإتجاه التجريبي . لقد شكل هذا الاختلاف بين الفيلسوفين نقطة تحول في تاريخ الفكر لأن كل واحد منهما حاول بناء منهج جديد للمعرفة يساعد الإنسان على فهم العالم والسيطرة على الطبيعة "الإدراك هو الوسيلة التي نحصل من خلالها معرفة العالم وموضوعاته"¹ أي أنه العملية التي يتمكن من خلالها معرفة الأشياء وفهمها والوعي بها سواء عن طريق الحواس أو العقل ويشمل الإدراك ، الإحساس والتفكير والتأمل والحكم على الأشياء لذلك إرتبط الإدراك دائما بنظرية المعرفة لأن السؤال عن كيفية الإدراك يقود الى السؤال عن مصدر الحقيقة واليقين بحيث يرى رونييه ديكارت أن الإدراك الحقيقي لا يمكن أن يقوم على الحواس كثيرا ما تخدع الإنسان وتوقعه في الوهم فالشيء قد يبدو بعيدا وهو قريب وقد يرى الإنسان في الحلم ما يظنه حقيقة ثم يكشفه مزيفا بعد اليقظة ولهذا إعتبر أن المعرفة اليقينية لا تبنى على التجربة الحسية بل على العقل وحده ومن هنا إتخذ الشك المنهجي طريقا للوصول إلى الحقيقة فقام بالشك في كل شيء حتى يعثر على الحقيقة التي لا يمكن إنكارها فوجد أن الشك نفسه دليل على وجود الذات المفكرة فصاغ الكوجيتو الشهير "أنا أفكر إذن أنا موجود " وقد أصبحت هذه الحقيقة أول أساس يقيني للإدراك العقلي وإنطلاقا من ذلك أكد ديكارت أن الإدراك الصحيح هو الإدراك الواضح والمتميز أي الذي يتجلى للعقل ببداية كاملة دون غموض أو إلتباس ولذلك جعل من الرياضيات نموذجا للمعرفة لأنها تقوم على اليقين العقلي لا على التجربة الحسية المتغيرة كما رأى أن الشك ليس غاية في ذاته بل هو وسيلة لتطهير العقل من الأحكام المسبقة والعادات الفكرية التي تحجب الحقيقة حتى يصبح قادرا على إدراك الأشياء إدراكاً خالصاً وإلى جانب ذلك إعتد ديكارت بوجود أفكار فطرية كامنة في العقل منذ البداية مثل فكرة الله والعدد و الامتداد وهي أفكار لا تأتي من الحواس بل تنبع من طبيعة العقل نفسه ولذلك فإن الإنسان يستطيع بفضلها أن يصل إلى معرفة يقينية تتجاوز حدود التجربة الحسية نحو الحقيقة العقلية الثابتة وفي المقابل يرى بيكون أن الإدراك الحقيقي لا يبدأ من العقل المجرد كما تصور ديكارت بل ينطلق من التجربة الحسية والملاحظة المباشرة للطبيعة لأن الإنسان لا يستطيع فهم العالم إلى عبر الإحتكاك بالواقع وجمع الوقائع وتحليلها لذلك دعا إلى تأسيس منهج تجريبي جديد يقوم على الملاحظة والتجريب بدل

(¹) علي تيتيات -مكانة المعرفة في فلسفة لايبنتز -مجلة علوم الإنسان والمجتمع -العدد :03 ص378

الفصل الثالث: الجوهر و المنهج بين ديكارت و بيكون

الاعتماد على التأمل العقلي والمنطق الأرسطي القديم الذي ظل في نظره حبيس الأفكار المجردة ، كما لم يثق في العقل ثقة مطلقة لأنه رأى أن العقل البشري معرض للخطأ بفعل ما سماه بالأوهام أو الأصنام وهي تصورات وأحكام مسبقة تحجب الحقيقة عن الإنسان وبهذا اعتبر أن الوصول إلى الإدراك علمي سليم يقتضي تحرير العقل في هذه الأوهام حتى يصبح قادرا على رؤية الظواهر كما هي إنطلاقا من هذه اعتماد بيكون المنهج الاستقرائي الذي يقوم على الانتقال من الملاحظات الجزئية إلى القوانين العامة وهكذا أصبح الإدراك عنده عملية علمية مرتبطة بالتجربة المنظمة لا بالتأمل المجرد وارتبطت المعرفة لديه بهدف عملي يتمثل في تمكين الإنسان من فهم الطبيعة والسيطرة على تسخيرها لخدمة حياته ولذلك إشتهر بقوله : إن المعرفة قوة :أي أن قيمة الإدراك تكمن في قدرته على تحقيق التقدم والمنفعة الإنسانية ، وفي الأخير نستنتج أن الإدراك عند ديكارت وبيكون يمثل إتجاهين فلسفيين كبيرين في تاريخ الفكر الحديث فقد جعل ديكارت الإدراك قائما على العقل والوضوح والبداهة بينما ربطه بيكون بالتجربة والملاحظة العلمية.

3-3 إِبستيمي النقد عند بيكون وديكارت :

يعد كل من فرانسيس بيكون ورينيه ديكارت من بين الفلاسفة الذين اسسوا لتحول جذري في مفهوم المعرفة والمنهج العلمي فقد جاء مشروعهما الفلسفي في سياق نقد الفكر المدرسي القائم على سلطة أرسطو والقياس المنطقي التقليدي وسعيا لبناء معرفة يقينية تقوم على أسس جديدة لذلك يعتبر مشروعهما بداية فعلية للإبستمولوجيا الحديثة أي : فلسفة المعرفة ونقد أسسها ومنهجها غير أن العصر الحديث شهد أزمة معرفية كبرى نتيجة ضعف المناهج القديمة وعجزها عن تفسير الطبيعة والكشف عن قوانينها فظهرت الحاجة إلى إعادة النظر في وسائل المعرفة ومصادرها ومن هنا ظهر النقد الإبستمي عند بيكون وديكارت باعتباره محاولة لتحرير العقل من الأوهام والأحكام المسبقة ووضح منهج جديد يضمن الوصول إلى الحقيقة العلمية غير أن الطريق الذي سلكه كل منهما كان مختلفا إذ جعل ديكارت العقل والشك المنهجي أساس اليقين بينما جعل بيكون التجربة أساس المعرفة " بينما تقوم الفلسفة الديكارتية بصفة أولية على الشك في كل شيء في محاولة لتحصيل اليقين فيتدرج ديكارت في السلم الشكي راغما أننا لا نستطيع أن نثق بشهادة الحواس ¹ يريد ديكارت من خلال هذه الفكرة تبين أن الوصول إلى الحقيقة اليقينية لا يتحقق إلا بعد المرور بمرحلة الشك في كل المعارف السابقة .فالفلسفة الديكارتية تقوم في بدايتها على الشك المنهجي أي الشك المقصود والمنظم الذي يستعمله العقل لا من أجل للبحث عن

(¹ د.علي تيات -مفهوم الإدراك في فلسفة الفرد جولز آير -مجلة العلوم الإنسانية والإجتماعية -العدد 31 -ديسمبر 2017 ص06

الفصل الثالث: الجوهر و المنهج بين ديكارت و بيكون

معرفة ثابتة لا يمكن الطعن فيها ولذلك بدأ ديكارت في التشكيك في كل شيء خاصة في معطيات الحواس لأن الحواس قد تخدع الإنسان أحيانا فنحن قد نرى الأشياء على غير حقيقتها أو تخطأ في السمع والإدراك ومن هنا اعتبر أنه لا يمكن الاعتماد اعتماداً مطلقاً على شهادة الحواس للوصول إلى اليقين ولهذا تدرج ديكارت فيما يسمى بالسلم الشكي أي الانتقال من الشك في الأمور البسيطة إلى الشك فيها أبداً وهي أن الإنسان مادام يشك فإنه يفكر ومادام يفكر فهو موجود كما قام بوضع منهجا عقليا يقوم على أربعة قواعد أساسية تهدف للوصول إلى المعرفة اليقينية .

تبدأ هذه القواعد بقاعدة البداهة التي تقوم على عدم قبول أي فكرة إلا إذا كانت واضحة ومتميزة ثم تأتي قاعدة التحليل وتعني تقسيم المشكلات المعقدة إلى أجزاء بسيطة يسهل فهمها ودراستها حتى يتمكن العقل من ادراكها بدقة وبعد ذلك تأتي قاعدة التركيب وهي الانتقال تدريجيا من الأفكار البسيطة والواضحة إلى الأفكار الأكثر تعقيدا وفق ترتيب منطقي منظم أما قاعدة الإحصاء والمراجعة فتتمثل في إعادة فحص جميع الخطوات والنتائج للتأكد من عدم إغفال أي شيء قد يؤدي إلى الخطأ .

من هنا اعتبر أن العقل هو المصدر الحقيقي للمعرفة لأن الإنسان يمتلك أفكارا فطرية تساعد على إدراك الحقيقة وتكمن أهمية نقده الإبستمي في أنه أسس للفلسفة العقلانية الحديثة وحرر الفكر من الخضوع الأعمى للسلطة والتقاليد كما وضع منهجا يقوم على الوضوح والدقة والبحث العقلي المنظم مما ساهم في تطوير الفكر العلمي والفلسفي الحديث ، يمثل مشروع فرانسيس بيكون لحظة حاسمة في تاريخ الفكر الحديث لأنه قام على نقد جذري للمعرفة التقليدية القائمة على الفلسفة المدرسية والمنطق الأرسطي التي تعتمد على الجدل النظري والقياس العقلي المجرد بعيدا عن دراسة الطبيعة ومواقع بحيث "تتلخص آراء بيكون تجاه المنطق

القديم في أن هذا المنطق عاجز وعقيم إزاء الطبيعة ولا يقدم لنا معونة في إكتشاف خفاياه"² فقد رأى بيكون أن العقل البشري لا يصل إلى الحقيقة بسهولة لأنه خاضع لأوهام وأحكام مسبقة تشوه إدراكه للعالم ولهذا دعا إلى تحرير الفكر من سلطة التراث والتقليد والانطلاق من الملاحظة المباشرة للطبيعة في أوثان العقل حيث بين أن الإنسان يقع في أخطاء متعددة وقد اعتبر أن التخلص من هذه الأوهام شرط أساسي للوصول إلى معرفة علمية صحيحة لذلك قدم المنهج التجريبي الاستقرائي بوصفه بديلا عن

⁽²⁾ م.محمد مصطفى أحمد -الفلسفة التجريبية والفلسفة العقلية -دراسة في أفكار بيكون وديكارت النقدية قضايا سياسية -العدد 68 -

الفصل الثالث: الجوهر و المنهج بين ديكارت و بيكون

المنطق القديم لأن المعرفة عنده لا تقوم على التأمّلات المجردة بل على التجربة الحسية والاحتكاك المباشر بالطبيعة ولهذا ارتبط العلم عند بيكون بالمنفعة العملية لأن غايته ليست مجرد تفسير العالم بل السيطرة على الطبيعة وتسخيرها لخدمة الإنسان وهكذا تكمن إستميا النقد عنده في تأسيسه للمنهج العلمي الحديث وربطه للحقيقة بالتجربة وتحرير العقل من الأوهام التي تعيق تقدم المعرفة الإنسانية .

خلاصة:

أتمت هذه الدراسة لهذا الفصل إلى مشكلة الجوهر التي شكلت فارق واسع بين عقلانية ديكارت وتجريبية بيكون ، حيث أن ديكارت ميز بين الجوهرين المفكرة والممتدة ، وجعل من مبدأه الرئيسي المعروف بالكوجيتو أساس ثابت تبنى عليه كل معرفة ووقوعه في إشكالية علاقة النفس بالبدن والتي ظلت ذو نطاق واسع للجدال في الفلسفة الحديثة ، إلا أن بيكون تجنب تأملات ديكارت العقلية ووجه له نقدا للعقل وأوهامه مؤكدا بأنها تمنعه من إدراك العالم الخارجي وجاء بالمنهج التجريبي للتأكيد أن معرفة الجوهر يتم بواسطة خطوات المنهج التجريبي للكشف عن قوانين تلك الظاهرة . ومن هنا يتبين أن ديكارت ترك أثر في صغاره " الديكارتيين " الذين طوروا في نظريته للمعرفة بينما كانت استمرارية المقارنة بين الفيلسوفين حول أصل المعرفة . إلا أن رغم إختلافهما في تحديد طبيعة هذا الجوهر قد أسسوا قطعة معرفية وهذا ما بين وجود جدال لتأسيس علم حديث يبنى على مبدأين رئيسيين وهما العقل والتجربة .

إن رحلة استكناه "خطاب حول المنهج مقارنة بين ديكرت وبيكون " لم تكن مجرد ارتياد معرفي لنصوص كلاسيكية بل تنهض هذه الدراسة على انتزاع البداهة عن ثنائية مفتعلة بن العقلانية والتجريبية عبر تقويض الأساس الإبستمولوجيا للتنميط المدرسي الذي زعزع وحدة المشروع المنهجي الحديث .وقد تبين لنا عبر فصول البحث أن ديكرت لم ينقد التجربة بل سعى إلى تأسيسها عقلياً عبر الشك المنهجي الذي يحررها من أوهام الحواس، وأن بيكون لم يفند العقل، بل سعى لتحريره من أصنام القبيلة والكهف والسوق والمسرح التي تعيق التجريب الحر وهكذا يتجلى أن أزمة القراءة الاختزالية هو ما أنتج التعارض بينهما، بينما يكشف استنطاق النصوص عن جدل تكاملي بين العقل الذي يؤسس والتجربة التي تتحقق وعليه فإن التكامل بين المشروعين ضرورة إبستمولوجية تفرضها إكراهات اللحظة التاريخية في مواجهة أزمة اليقين المعاصر .وإذ كان خطاب حول المنهج بين ديكرت وبيكون قد شكّل لحظة تأسيسية للعلم الحديث، فإن استشراف آفاق الفكر المعاصر يتطلب تركيب الكوجيتو مع حقل التجريب والشك معه، والنظر مع العمل. فإن الدرس الأعظم الذي تقدمه هذه المقابلة للذهنية العربية في يومنا النهضة لا تبدأ بتلقي مناهج جاهزة، بل بالشجاعة المعرفية على نسف يقينياتنا الدوغمائية كما قام كل من ديكرت وبيكون في حقبتهم بالمنهج ليس كنزاً مدفوناً نكتشفه، بل ورشة مفتوحة نبنيها باستمرار وهذا بالمخاطرة باليقين.



قائمة المراجع و المصادر

أولا :المصادر

- 01-رونيه ديكارت -مقال عن المنهج- تر محمود محمد الخضري -دار الكتاب الغربي -للطباعة والنشر -القاهرة مصر -الطبعة الثانية .
- 02-رونيه ديكارت -تأملات في الفلسفة الأولى-عثمان أمين -المركز القومي للترجمة -العدد 1297-القاهرة .د.ط-د.س .
- 03-رونيه ديكارت -مقال عن المنهج -تر .محمود محمد الخضري الهيئة المصرية العامة للكتاب .
- 04-فرانسيس بيكون -الأورجانون الجديد -ترجمة عادل مصطفى -مؤسسة هنداوي للنشر .د.ط المملكة المتحدة 2017.
- 05-فرانسيس بيكون -الأورجانون الجديد - إرشادات صادقة في تفسير الطبيعة -تر-عادل مصطفى - مؤسسة هنداوي -د.ط 26-01-2017
- 06-فرانسيس بيكون -الأورجانون الجديد -إرشادات صادقة في تفسير الطبيعة -رؤية للنشر والتوزيع - الطبعة الأولى 2013

ثانيا :المراجع

- 01-د.خوني ضيف الله .الأستاذ .لخضر حميدي -دراسات وأبحاث في الفلسفة الغربية الحديثة والمعاصرة -دار صبحي للطباعة والنشر -الجزائر -الطبعة الأولى 2024.
- 02-د.أحمد بدر أصول البحث العلمي ومناهجه -المكتبة الأكاديمية .د.ط-د.ت
- 03-الشيخ كامل محمد عريضة -فرانسيس بيكون فيلسوف المنهج التجريبي الحديث -دار الكتب العلمية بيروت لبنان -الطبعة الأولى -1993
- 04-الجابري محمد عابد -المنهاج التجريبي وتطور الفكر العلمي -الجزء الثاني -دار الطليعة للطباعة والنشر -الطبعة الثانية -بيروت -لبنان 1982
- 05-هنري توماس -دانالي توماس -المفكرون من سقراط إلى سارتر، تر .عثمان نويه ،ملتزم للطبعة والنشر -القاهرة -د،ط 1970
- 06-الدكتور حبيب التاروني -فلسفة فرانسيس بيكون -دارالثقافة -الدار البيضاء -المغرب ،الطبعة الأولى 1981.
- 07- فؤاد زكريا -آفاق الفلسفة -مؤسسة هنداوي -2019-د.ط

قائمة المراجع و المصادر

- 08-الدكتور الدراجي زروخي -دراسات وأبحاث في الفلسفة الغربية الحديثة والمعاصرة -دار صبحي للطباعة والنشر -الجزائر -الطبعة الأولى -2014
- 09-يوسف كرم -تاريخ الفلسفة الحديثة -مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة -د.ت-د.ط
- 10-د.أحمد بدر -أصول البحث العلمي ومناهجه -المكتبة الأكاديمية د.ت-د.ط
- 11-يوسف كرم تاريخ الفلسفة الحديثة - كلمات -عربية للترجمة والنشر ،مصدر -القاهرة -د.ط-د.ت
- 12-عصمان العجيلي وعياذ سعيد- البحث العلمي أساليبه وتقنياته-منشورات -جامعة الزاوية -ليبيا- 2013.
- 13-جورج سارتون -تاريخ العلم -ترجمة خلف الله -مصطفى الأمير وآخرون المركز القومي للترجمة - الجزء الأول -القاهرة 2010
- ثالثا: قائمة المعاجم والموسوعات**
- 01-ابن منظور -لسان العرب .دار العرب .دار المعرفة -القاهرة ص4554
- رابعا: المجلات**
- 01-حليوش رقية -دور الحركة الإنسانية في التطور الفكري السياسي والتاريخي في عصر النهضة .مجلة المعيار -العدد 3السنة 2023ص848
- 02-زازوي موفق -أصول المنهج التجريبي عند ابن خلدون مجلة الآداب واللغات العدد العاشر مارس 2006.
- 03-أسماء عجاني -منهج البحث التجريبي في علم النفس -مجلة التمكين الاجتماعي المجلة الأولى ،العدد الرابع ،ديسمبر 2019
- 04-سالم محمد سالم العماري خطوات المنهج التجريبي -مجلة التربية العدد 03.ديسمبر 2017
- 05-د.غيطان سيد علي .ديكارت والمنهج العقلي مجلة مقدمات -العدد الخامس -جانفي 2018ص73.
- 06-د.ط.بورحلة نعيمة -المنهج الرياضي في فلسفة رونييه ديكارت -مجلة المعيار العدد 1 جوان 2023 ص 1097
- 07-عبد الباسط هويدي و.أ.فتيحة زايدي -المعرفة العلمية في ظل مجتمع المعرفة مجلة السراج في التربية وقضايا المجتمع ،العدد الأول 2017.

- 08-طحطاح مبروك -الطبيعة الإشكالية لمفهوم الجوهر في فلسفة ديكارت .مجلة العلوم الاجتماعية - 2025 ص68.
- 09-د.طحطاح مبروك.الثنائية الديكارتية -التميز بين النفس والجسم -مجلة دراسات وأبحاث-المجلة العربية في العلوم الإنسانية والإجتماعية -العدد 4 - 4ديسمبر 2018 ص46.
- 10- د .سامي محمد عبد العال -كوجيتو اللغة الأنا أفكر ...والأنا أوجد (رونيه ديكارت وجان لاكان).مجلة كلية الأدب جامعة الفيوم -العدد 2 -2021 ص 2190
- 11-د.مصطفى قصيبات -الشك واليقين عند ديكارت ،المجلة العلمية لكلية التربية العدد 04ص253
- 12-ندوى شريف -النهج التجريبي في فكر فلاسفة العلم -روجر بيكون وفرانسيس بيكون -مجلة الأدب -العدد 135ص01
- 13-د.عايدة عبد الحميد -عبد الرحمن -المقولات وتنزيه الله تعالى عن معناها المادي م-مجلة كلية التربية -العدد 118ص642
- 14-علي تيتيات -مكانة المعرفة في فلسفة لايبنتز -مجلة علوم الإنسان والمجتمع -العدد 03ص378.
- 15-علي تيتيات -مفهوم الإدراك في فلسفة ألفرد -جولز آير .مجلة العلوم الإنسانية والإجتماعية - العدد 31- ديسمبر 2017 ص06.
- 16-م.محمد مصطفى أحمد -الفلسفة التجريبية والفلسفة العقلية -دراسة في أفكار بيكون وديكارت النقدية -قضايا سياسية -العدد 68-ص479

خامسا: المقالات

- 01-حسام الدين فياض -فرانسيس بيكون -مؤسسة قواعد المنهج التجريبي الحديث مؤسسة رؤية والرسالة والأهداف -قسم الفلسفة والعلوم الإنسانية -نوفمبر 2023
- 02-د.زهير الخويلدي .المنهج التجريبي عند فرانسيس بيكون
- 03-د.رسول .محمد رسول-ميتافيزيقا الجوهر في فلسفة جون لوك
- 04-علة عزمي الشربيني المرسى ماضي -النهضة العربية الحديثة في الأدب العربي -أسبابها ومظاهره
- 05-فرح عبد الغني -بحث عن نظرية المعرفة عند ديكارت 2022
- 06-د.رسول محمد رسول -ميتافيزيقا الجوهر في فلسفة جون لوك

قائمة المراجع و المصادر

07-علي أحمد -نقد المنطق الأرسطي بين ابن تيمية وديكارت -أوراق نماء فلسفية 13 سبتمبر 2023 ص10

08 سعد عطية سعد عبد الصمد غلمش -المدرسة الإيلية وأثرها في الفلسفة الغربية الحديثة -جامعة الأزهر -العدد الثاني والعشرون ديسمبر 2024

09-عصمان العجيلي وعياد سعيد- البحث العلمي أساليبه وتقنياته-منشورات -جامعة الزاوية -ليبيا- 2013

سادسا: الرسائل الأكاديمية والمحاضرات

01-شيماء سلامي-منهج استقرائي بين فرانسيس بيكون وكارل بروير -مذكرة ماستر تخصص فلسفة عامة يوم 27.06.2022

02-ملاك شعيب آليات الحجاج الفلسفي في مقال عن المنهج لرونيه ديكارت -مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر أكاديمي -جامعة قاصدي مرباح .ورقلة. 2022-2023

03-خولة إيمان .الأنا المفكر عند ديكارت .المستودع المؤسساتي جامعة عاشور ريان الجلقة 2024

04-م،حمدي اسماعيل -محاضرات المنهج التجريبي

05-شثة منى أسس المنهج عند روني ديكارت -قسم العلوم الاجتماعية

06-عساس الهام نظرية المعرفة والأخلاق في الفكر الغربي الحديث -مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر- جامعة 8ماي 1945-خط قالمة 2018-2019

سابعا :لمواقع الإلكترونية

موقع :Cte-univ-setif-dz

موقع :Ekb .scinito. Ai

موقع :عرب سايكولوجي

موقع :Scribd

موقع :Maed .journals. ecb

موقع :Uomustansiriyah. Edu. iq /media/ lecturesl

موقع :أنفاس

موقع :Asjp

